

الفصل الثاني:

المشهد الإعلامي وعلاقته بالظاهرة الحزبية علاقة الصحافة بالحزب

إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند دراسة المشهد الإعلامي المغربي، هو ارتباطه الوثيق إما بالجهاز الحكومي -القطاع العمومي- المتمثل في الإذاعة والتلفزة وبعض الجرائد الحكومية، أو ببعض الأجهزة السياسية، خصوصا منها الأحزاب السياسية. ومن ثم يكون الإعلام بصفة عامة خاضعا للجهاز الذي يكون تابعا له، وتلك التبعية تكون في عمقها مؤطرة بفكر معين وبسياسة لا تخلو من إيديولوجيات معينة.

وعليه، فإن دراسة الصحافة في المغرب ببعدها التاريخي، ذات صلة مباشرة بالظاهرة الحزبية، وبالتالي تكون هذه الدراسة أو تلك مقرونة بالفكر الحزبي السياسي الذي هو في الأصل المسيطر على السير العادي لأي صحيفة.

فمنذ بداية ظهور الأحزاب السياسية في المغرب -موضوع البحث من خلال الفصل الأول- كانت الصحافة قد بدأت بدورها في الظهور، ولم نجد أي عنوان مستقل عن هيئة سياسية. ومرورا بجميع الأحزاب الأولى التي برزت كقوة سياسية لها فكرها وتوجهها، كانت الصحافة التي تصدرها هي المعبر الوحيد عن تلك الأفكار والتوجهات، بل وكانت هي المرآة التي تعكس وجه الأحزاب ولم تكن في أي يوم من الأيام خالية من الدعاية الحزبية ولو أن الهم الوحيد الذي كان أننذ هو تحرير المغرب.

وعند قراءتنا لكتلة العمل الوطني التي برزت كأول تنظيم سياسي حزبي، نلاحظ ذلك الكم الهائل -بالمقارنة مع الوضعية السياسية التي كان يعيشها المغرب- من الجرائد والصحف التي كانت تصدر باسم الكتلة وباسم أفرادها، سواء كان ذلك في المنطقة الخليفية في الشمال الخاضعة للنفوذ الإسباني، أو تلك التي كانت تابعة للحماية الفرنسية.

فكانت أسبوعية "عمل الشعب" وصحيفة "إرادة الشعب"، "الأطلس"، "العمل"، "الحياة"، "المغرب الجديد"، "الريف"... خير لسان معبر عن الحركة الوطنية، بل وخير مناهض للمستعمر. فكانت بالطبع قرارات المنع والحجز وعدم الترخيص، أمر ساري المفعول، لكنه لم يحبط من عمل الكتلة ولم يحبط من عملية التعبير.

إلا أن الجذور الأولى للصحافة المغربية من حيث النشأة فتعود لفترة تاريخية معينة، وقبل الدخول إلى موضوع الصحافة الوطنية الحزبية، يجدر بنا أن نعطي لمحة تاريخية عن نشوء الصحافة في المغرب وعن بداية تطورها، وذلك حتى يتسنى لنا معرفة المراحل والأشواط التي قطعتها الكتابة الصحفية في المغرب.

إن أول حقبة ظهرت فيها الصحافة في المغرب ترجع لسنوات 1820 إلى غاية 1912 م، السنة التي أصبح فيها المغرب مقسما إلى عدة مناطق حسب النفوذ الاستعماري. وبذلك كانت الصحافة مقسمة بين المستعمر الإسباني في الشمال وأقصى الجنوب، بينما كانت الصحافة الفرنسية تحتل وسط المغرب.

المبحث الأول: الصحافة في المغرب .. النشأة والتطور

المطلب الأول: لمحة تاريخية

كان لظهور المطبعة بالمغرب سنة 1859، على عهد الملك محمد بن عبد الرحمان بن هشام (1) أثرها الإيجابي في طبع الكتب والجرائد. وكان أول كتاب طبع بالمغرب تحت اسم "شرح الشيخ ميارة على نظم ابن عاشر" في سنة 1866 م.

أما أول جريدة صدرت بالمغرب فكانت تحت اسم "LE LIBERAL AFRICANO" صدرت باللغة الإسبانية في مدينة سبتة سنة 1820 ميلادية.

إن التاريخ المغربي لا يذكر شيئا عن المحاولات الأولى لظهور الصحافة المغربية، وإنما نجد فقط صدور بعض المحاولات الأجنبية مثل: "DIARO DE TANGER" التي صدرت بمدينة طنجة عام 1834، ثم جريدة "EL ECO DE TETUAN" التي صدرت بمدينة تطوان سنة 1860 م.

وعليه، فإن هذه اللمحة التاريخية ستكون عبارة عن رؤوس أقلام، سنذكر من خلالها بعض التواريخ مع بعض العناوين التي تؤرخ لهذا العمل في فترات معينة.

- المرحلة التاريخية الرابطة بين سنة 1820 إلى سنة 1912، والتي عرفت بالمرحلة الأولى لظهور الصحافة في المغرب.

- ثم المرحلة الممتدة من سنة 1912 إلى غاية 1963، وهي التي عرفت بمرحلة الحماية ومقاومة المستعمر.

- ثم مرحلة الصحافة الوطنية التابعة للحركة الوطنية وكتلة العمل الوطني، سواء في الشمال أو في الوسط، وهي فترات 1936 إلى غاية 1955.

- وأخيرا مرحلة الاستقلال السياسي و"التقدم الصحفي" بداية من سنة 1956.

إلا أنه وجب التذكير إلى أن جميع هذه المحاولات الصحفية، والتي تأسست في الفترات السالفة الذكر، يمكن تقسيمها إلى صحافة الدول الاستعمارية التي كانت تطمح في استعمار المغرب، وهي إسبانيا وفرنسا وإنجلترا. فكانت الصحف الناطقة باللغة الفرنسية، وهي التابعة للنفوذ الفرنسي في وسط المغرب وفي الصحراء الكبرى، ثم صحافة إسبانية خاضعة للنفوذ الاستعماري الإسباني الموجود في الشمال وفي صحراء ما كان يسمى بـ"إيفني والساقية الحمراء ووادي الذهب"، ثم الصحافة الإسبانية الموجودة بمدينتي سبتة وتطوان، وأخيرا بعض المحاولات الإنجليزية الموجودة في مدينة طنجة.

إن الملاحظة الأولى التي يمكن تسجيلها هو أن أغلب هذه الصحف، إن لم نقل كلها، كان يصدرها أجناب إسبانيون وفرنسيون وإنجليز، وكان غرضهم الأول من ذلك هو الهيمنة والسيطرة على المغرب من خلال إبراز قوة ونفوذ تلك الدول تمهيدا لاستعمار المغرب. إلا أن ظهور بعض الصحف الأخرى باللغة العربية، كان له دوره الفعال في النضال من أجل المحافظة على المغرب وعلى استقلاله. فكان النضال وسميت بالجرائد "الوطنية" على غرار "الحركة الوطنية".

بعد ذلك كان لحادث فرض الحماية على المغرب في سنة 1912، أثره البالغ على الصحافة "الوطنية". فتم القضاء نهائيا على جميع المحاولات الصحفية حيث لم يصمد منها سوى تلك التي كانت ذات التوجه الاستعماري الموالية للإدارة الفرنسية في الوسط، وللإدارة الإسبانية في الشمال.

لقد كانت الصحافة المغربية الناطقة باللغة العربية تعاني من كثرة المضايقات، -ضرورة وجود قرار خاص من الصدر الأعظم(2)، إمكانية المنع أو السحب بدون أي تبرير قانوني، الخضوع المباشر إلى المحكمة الفرنسية من حيث الجزاء، دفع ضمانات مالية جد مرتفعة، ضرورة الحصول على رخصة للتوزيع...- الشيء الذي كان يحول دون ممارسة الصحافة من طرف المغاربة. فصدر بعد ذلك قانون 1914 المعدل في سنة 1920، وقانون 1937 ليحد من حرية الصحافة، بل ليكبلها ويجعلها محاطة بالقيود والأغلال.. وكان أفزع مثال لذلك هو الرقابة المسبقة التي كانت مفروضة على الصحافة المغربية.

لقد كانت الرقابة حاضرة في كل وقت، داخل المطبعة وخارجها، فكانت دائما العوائق اتجاه هذا المقال أو ذلك الخبر أو تلك الصورة، وكان الرقيب داخل المطبعة هو الأمر بكل شيء، الأمر الذي كان يجعل من الجريدة تخرج بأعمدة بيضاء، وهو تعبير صارخ على ذلك الوجود الرقابي. وظلت الصحافة المغربية على هذه الشاكلة إلى غاية سنة 1951 حينما بدأت حركة المطالبة باستقلال المغرب، إلى أن صدر قانون الحريات العامة لسنة 1958 الذي كان بمثابة التحرير من قيود الاستعمار وتحرير الصحافة من أجل العمل حيث أصبحت أداة للتعبير والنضال.

عرف هذا القانون بدوره بعض التعديلات في بعض فصوله، الشيء الذي أفرغه من محتوى الحريات العامة التي كان يتضمنها. وبعد مخاض عسير خاضته الصحافة المغربية طوال سنة 1958، اضطرت الحكومة إلى إلغاء التعديلات التي مست حرية الصحافة لتعود مرة ثانية إلى تعديل بعض الفصول ليعود الصراع من جديد.(3)

المطلب الثاني: المرحلة الأولى للصحافة المغربية، "1912/1820"

شهد المغرب ميلاد الصحافة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن خلال المرحلة الأولى للصحافة في المغرب، سنحاول التطرق لمجموعة من الصحف التي ظهرت بداية من سنة 1820 م. وهي الحقبة التي تؤرخ لبداية ظهور الصحافة من طرف الدول التي كانت لها أطماع على الأراضي المغربية، وكانت لها الرغبة في الهيمنة والاستعمار.

فالصحافة التي وجدت كانت تابعة للاستعمار الفرنسي والإسباني، وكانت مقسمة عبر عدة مناطق سياسية(4).

- منطقة الحماية الفرنسية (المنطقة السلطانية).

- منطقة الحماية الإسبانية (المنطقة الخليفية).

- منطقة طنجة (وهي منطقة دولية).

- منطقة سبتة ومليلية المحتلتين من طرف الاستعمار الإسباني -لحد الآن-.

- منطقة تندوف (فرنسا).

- منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب (إسبانيا).

- منطقة إيفني وموريطانيا.

فمن خلال هذا التقسيم، يمكننا أن نتناول موضوع ظهور الصحافة بالمغرب حسب الجهات التي ظهرت بها وغالبا ما كان هذا الظهور بارزا في المنطقتين: الخليفية والسلطانية، وذلك بحكم توفر المناخ السياسي. ثم في منطقة سبتة وتطوان وطنجة ومليلية، وذلك بحكم التواجد القوي للحضارة والثقافة الإسبانيتين. وعليه، فإن المرحلة الأولى (1820-1912) كانت بمثابة الانطلاقة الأولى لعملية الكتابة الصحفية حيث ظهرت بعض الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية التي كانت معبرة وناطقة بلسان المستعمر الذي كان يحاول إبراز قوته ونفوذه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دون أن يغفل الجانب الثقافي والحضاري. وسنذكر من خلال هذا المطلب، الصحف التي برزت في هذه الفترة حسب أهميتها وحسب أهمية المنطقة التي ظهرت بها.

أولا: صحافة منطقة سبتة

كانت منطقة سبتة هي المنطقة الأولى التي ظهرت بها أول محاولة صحفية ظهرت بالمغرب، كان ذلك في سنة 1820. إنها جريدة "EL LIBERAL AFRICANO"، وهي باللغة الإسبانية، وتعني: "المتحرر الإفريقي"(5). كانت تطبع في مدريد ولم يصدر منها سوى خمسة أعداد لتعود بعد ذلك تحت اسم: "Eco Constitucional" في سنة 1821م، "الصدى الدستوري".

وكانت المحاولة الثالثة التي صدرت في نفس المنطقة هي "La cronica de Ceuta"، "تأريخ سبتة" في سنة

1868م، وهي صحيفة خاصة بالأخبار والآداب والمصالح العامة.

وفيما يلي جرد عام للصحف التي ظهرت في المنطقة، وهي مرتبة حسب تاريخ صدورها (6).

El liberal Africano (المتحرر الإفريقي)، بالإسبانية، 1820 م
Eco Constitucional (الصدى الدستوري)، بالإسبانية، 1821 م
La cronica de Ceuta (تأريخ سبتة)، بالإسبانية، 1868 م
El Eco de ceuta (صدى سبتة)، بالإسبانية، 1883 م
Africa (إفريقية)، بالإسبانية، 1887 م
La Bolsa (البورصة)، بالإسبانية، 1889 م
El liceo (المعهد)، بالإسبانية، 1891 م
El Sinapisno (الفانوس)، بالإسبانية، 1892 م
El Progreso de Ceuta (تقدم سبتة)، بالإسبانية، 1893 م
The Moor .. Una (المغربي)، بالإنجليزية، 1899 م
Ceuta Nueva (سبتة الجديدة)، بالإسبانية، 1905 م
El hispano Marroqui (الإسباني المغربي)، بالإسبانية، 1905 م
Defensor de Ceuta (مدافع سبتة)، بالإسبانية، 1907 م

ثانيا: صحافة منطقة تطوان

تطوان هي ثاني مدينة عرفت بصدور الجرائد بها. وكانت أول جريدة ظهرت بهذه المنطقة هي صحيفة " El Eco de Tetuan " صدى تطوان " كان ذلك عام 1860 ميلادية باللغة الإسبانية وفي أربع صفحات. وقد استمرت هذه الجريدة حتى سنة 1929.

ثالثا: صحافة طنجة

عرفت منطقة طنجة الصحافة بداية من سنة 1834م، وأول جريدة برزت إلى الوجود هي: " L'œil de Tanger " = "عين طنجة". وبعد ذلك، وبحكم أن مدينة طنجة كانت منطقة دولية فقد عرفت رواجاً وازدهاراً في مجال الصحافة. فصدرت جرائد بالإسبانية تابعة للاستعمار الإسباني والمصالح الإسبانية في المنطقة، كما ظهرت صحف باللغة الفرنسية نظراً للمعاملات التجارية التي كانت منطقة طنجة مسرحاً لها بالإضافة إلى وجود بعض الجرائد باللغة الإنجليزية: - جريدة "AlmogribAlaksa" = "المغرب الأقصى"، التي صدرت في سنة 1883 باللغتين الإسبانية والإنجليزية، صدرت في أربع صفحات واستمرت إلى غاية سنة 1912.

- جريدة "Le Reveil du Maroc" = "انبعاث المغرب"، صدرت في سنة 1883 في أربع صفحات باللغة الفرنسية.

- جريدة "Diario de Tanger" = "يومية طنجة"، صدرت في سنة 1889 باللغة الإسبانية.

- جريدة "El eco Mauritano" = "الصدى الموريتاني"، صدرت في سنة 1893 باللغة الإسبانية.

أما الجرائد الصادرة باللغة العربية، فكانت أول صحيفة هي جريدة "المغرب" التي صدرت سنة 1889، ثم جريدة "السعادة" (7) وهي جريدة عربية أصدرتها السفارة الفرنسية في أربع صفحات سنة 1904. وقد طبعة أول مرة في طنجة، وهي جريدة تبشر باتجاه الفرنسيين نحو المغرب.

لقد عرفت جريدة السعادة بولائها للاستعمار الفرنسي، وكان المسؤول عنها "مولاي ادريس بن محمد الخبزاوي الجزائري" يولي اهتماما خاصا للحماية. وقد عاشت هذه الجريدة مرحلتين في حياتها التي تجاوزت النصف قرن (8)، المرحلة الأولى قبل سنة 1912، والثانية تبتدئ بتاريخ 1913. وكان ولاؤها للحماية الفرنسية يزكيه بعض القياد والباشوات الذين كانوا ينحنون للسياسة الاستعمارية الفرنسية.

ونقرأ من خطاب وجهه باشا مدينة الرباط "الصديق بركاش" سنة 1914 ما يلي:

"أفتتح خطابي معربا عما لي ولأهل وطني الرباط مع السيد الجنرال ليوطي المقيم العام ورجال الدولة الفرنسية الفخيمة من حسن العلاقات وشدة الارتباط. لتحيى الدولة الفرنسية الحامية ولتدم لها في الحاليتين الحرب والسلام اليد العالية والكلمة السامية وليسعد رجال حربها الفخام وليهنهم التقدم في كل مقام وليتهج السيد المقيم بحبنا الصميم فنحن معكم كالأكف مع ساعدها وبياض العين مع سوادها..."(9).

-الصديق بركاش-

باشا مدينة الرباط. اهـ.

كما يتأكد هذا الولاء والإخلاص لفرنسا عندما نقرأ: التآزر الفرنسي المغربي:

"... ومما تقدم يستخلص العموم برهانا جديدا محسوسا على اعتناء السلطة الحامية المشخصة في سعادة المقيم العام بشؤون السكان المحميين والسهر على مصالحهم ... وعلاوة على هذا فسيجد القارئ حجة أخرى على أن التآزر المشار إليه والمنوه بنتائجه وثمراته لم يترك قلبا من قلوب العاملين إلا وسكنه وتمكن من نياطه. فها هو الجيش الذي لا هم له في العادة إلا الدفاع عن كيان البلاد وصيانتها من عبث العابثين. قد هرع بدوره إلى الإعانة والمساعدة إلى ممثلي السلطة المدنية فيما قاموا به نحو البؤساء والملهوفين."(10).

كما نقرأ في افتتاحية أخرى امتدت على طول وعرض الصفحة الأولى:

"نحن في ساعة من التاريخ عجيبة ترى فيها فرنسا بعين الارتياح والابتهاج. جل الشعوب العظيمة تقيم لها أدلة العطف وبراهين الصداقة الصادقة جزاء سلوكها النزبه العاري عن كل الأغراض والأهواء تجاه المشاكل العويصة والمعضلات المتعقدة التي بلبت الأفكار واسترعت الأنظار في المقامات الدولية..."(11).

- جريدة "الصباح": جريدة سياسية أدبية وتجارية، صدرت سنة 1906 في أربع صفحات، وتوقفت عن الصدور بعد 52 عددا.

- جريدة "لسان المغرب": سياسية أدبية تجارية، صدرت سنة 1908 وعرفت صدور 84 عددا.

- جريدة "إظهار الحق": صدرت سنة 1904 وتوقفت سنة 1912 ثم عادت بعد ذلك إلى الصدور.

- جريدة "الحق": صدرت سنة 1911.

وفيما يلي جرد للصحف التي ظهرت بمنطقة طنجة الدولية(12):

L'œil de Tanger، بالفرنسية سنة 1834م

Al-mogrib Al-aksa، إسبانية / إنجليزية، 1883

Le Reveil du Maroc، بالفرنسية، 1883

The time of Morocco، بالإنجليزية، 1884

El Moghrib، بالإسبانية، 1887

Diario de Tanger، إسبانية / فرنسية، 1889

El eco Mauritano، بالإسبانية، 1893

السعادة، بالعربية، 1904

إظهار الحق، بالعربية، 1904

La dépêche Marocaine، بالفرنسية، 1905

الاستقلال المغربي، بالعربية، 1906

الصباح، بالعربية، 1906

لسان المغرب، بالعربية، 1907

الحق، بالعربية، 1908

يقظة المغرب، بالعربية، 1911

رابعا: صحافة مليلية

عرفت منطقة مليلية ظهور الصحافة ابتداء من سنة 1883، وكانت صحيفة "La Tauromaquia" = "المتصارعون"، بمثابة أول جريدة تصدر بالمنطقة. أما باللغة العربية، فقد كانت صحيفة "تلغراف الريف" هي الوحيدة التي رأت النور بمليلية. ويعود تاريخ صدورها إلى سنة 1901 واستمرت في الصدور إلى غاية سنة 1951، السنة التي أصبحت فيها ناطقة باللغة الإسبانية تحت اسم:

"El Telegrama Del Rif" (13).

خامسا: صحافة فاس

بدأت بمنطقة فاس سنة 1906، وكانت جريدة "الطاعون" لصاحبها الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، هي أول صحيفة مخطوطة باللغة العربية تصدر بالمغرب.

- "سنان القلم": وهي مجلة صدرت بتاريخ 26 يناير 1908 لصاحبها محمد العابدين أحمد من سودة، وهي كما عرفها صاحبها:

"سنان القلم لتتبيه وديع كرم وهي مجلة أدبية يتأنس بمطالعتها الأديب ويطلع بها على كل نمط غريب ويكشف بها عن حال من صدر منه الذل الصراح، ويقمع بها من أراد الذب عنهم كصاحب السعادة وتلميذه الدحاح أظهرها الله في هذا الوقت من جملة ما أظهر فيا سعد من قرأها وتدبر وتفكر فيها واعتبر واستبصر بها فتبصر ونال منها النصيب الأكبر والحظ الأوفر وكيف لا وقد جمع فيها مؤلفها ما يستغني به السامع عن المشاهدة والعيان من ذكر ما كانت عليه دائرة السوء من الخذلان ودس الكفر وإظهار... " (14).

ومن خلال هذه المقدمة، يتضح لنا جليا ما يؤكد النهج الذي كانت تسير عليه جريدة السعادة.

- "المفاكحة": صدرت سنة 1908 لصاحبها السيد عبد الحي الكتاني وهي على غرار سنان القلم اتجهت لإظهار مساوئ الاستعمار وفضح ولاء أصحاب -السعادة- للمستعمر الفرنسي.

- "تتبيه المستبد": صدرت سنة 1908 لصاحبها السيد محمد بن يحيى الصقلي وعنوانها الكامل: "تتبيه المستبد حيث على جهله يعتمد".

سادسا: صحافة الدار البيضاء

كانت مدينة الدار البيضاء هي المقر الرئيسي للمستعمر الفرنسي في المنطقة السلطانية، وبالتالي كانت المدينة هي مركز انطلاق الصحافة الاستعمارية الفرنسية، ولم تعرف صدور إلا صحيفة واحدة باللغة العربية، وهي جريدة "الأخبار المغربية" سنة 1912. أما باقي الصحف فكلها باللغة الفرنسية.

* "Nord Sud" = "الشمال الجنوب": وهي أول صحيفة تصدر بمدينة الدار البيضاء، كان ذلك سنة 1882

عن المطابع المتحدة، ولم تدم طويلا.

* "Bulletin de l'enseignement public au Maroc" = "جريدة التعليم العام بالمغرب": وهي الجريدة التي صدرت بعد "Nord Sud"، وكان ذلك في سنة 1901. كانت تضم ما بين 86 و92 صفحة، واستمرت في الصدور حتى ما بعد سنة 1912 السنة التي انتقلت فيها إلى الرباط.

* "La vigie Marocaine": صحيفة يومية مسائية، صدرت سنة 1908 (15)، وهي جريدة استعمارية تدافع عن المصالح الفرنسية.

* "Le petit Marocain": صحيفة يومية صباحية صدرت سنة 1912. وهي ذات نفس توجه الجريدة المسائية.

* "الأخبار المغربية": وهي الجريدة الوحيدة التي صدرت في هذه الحقبة وفي هذه المنطقة باللغة العربية، تاريخ صدورها يرجع إلى سنة 1912. كانت تصدر في 16 صفحة تحت إدارة السيد بدر الدين البدرابي(16).

سابعاً: جرائد مدينة الرباط

كانت الجريدة الرسمية "Bulletin officiel de l'empire cherifien" هي أهم جريدة صدرت بالرباط، وذلك للأهمية التي تتوفر عليها من خلال النصوص والقوانين والظواهر التي كانت تصدر فيما يخص مصالح البلاد والتي تنظم العلاقات بين المؤسسات والأفراد.

صدرت الأعداد الأولى منها باللغة الفرنسية سنة 1909 بينما صدر العدد الأول باللغة العربية في 25 فبراير 1613 تحت عنوان: -الجريدة الرسمية المغربية الشريفة المحمية-(17).

نخلص في النهاية إلى القول بأن ظهور الصحافة في المغرب كان مرتكزا أساسا على نوايا المستعمر، واقترن بظهور الصراع الاستعماري على المغرب من قبل الفرنسيين أو الإسبان. فكانت هذه الصحافة هي المعبر الرئيسي عن تلك النوايا، بأسلوبها وبتميزها وباحتكارها على نفسها دون إعطاء الفرصة لغيرهم من أجل إظهار عكس نواياهم. ف جاء تاريخ 30 مارس 1912 ليكرس هذا الاستغلال الذي سبق أن خطط له إبان مؤتمر الجزيرة الخضراء في سنة 1906.

فكان الاحتلال الفرنسي، وكان بجانبه الصحافة الفرنسية، كما كان الاحتلال الإسباني مدعوما بالصحافة الإسبانية. عاش المغرب مدة من الزمن عائما وسط سيل من الصحف الأجنبية، وأمام قلة، بل وانعدام الصحف العربية؛ لم يكن هناك سوى جريدة "السعادة" التي كانت الناطقة الرسمية بلسان المستعمر الفرنسي وبلغة عربية، وبمدينة طنجة جريدة "التراقي" التي اعتبرت أيضا لسان حال الاستعمار الفرنسي.

بعد ذلك ستعاني الصحافة المغربية إبان العهود الاستعمارية من عدة صعاب، كان أهمها كثرة التشريعات والقوانين التي كان الغرض منها هو المزيد من تضيق الخناق، وخير دليل على ذلك هو قانون المطبوعات الذي عرفه

المغرب حيث كان يعطي الحق للفرنسيين أن يصدروا صحفا بالفرنسية، ولا يبيح لغير ذوي الجنسية الفرنسية بذلك. أما فيما يخص الصحف العربية فكانت ممنوعة إلا بتوفر أمر "الصدر الأعظم".

ويعتبر ظهير 27 أبريل 1914 بمثابة التشريع الذي خنق الحريات العامة في المغرب إبان عهد الحماية، وكذا "النصوص الأساسية التي عدلته أو أكملته كظواهر 20 نوفمبر 1920 و 20 يونيو 1936 و 18 أكتوبر 1937. ويمكن إجمال ركائز هذا التشريع في قواعد الضمانة المالية المفروض إيداعها على كل مؤسسة صحفية، والترخيص الإداري الواجب قبل إنشاء أية صحيفة ناطقة بالعربية أو العبرية على السواء، ومنع بيع الصحف بالإعلان عنها، وضرورة إيداع نسخ من كل صحيفة فور طبعها وقبل توزيعها أو بيعها، وذلك بمكتب ممثل السلطة المحلية الذي يمكنه منعها من البيع والترويج، وإمكانية منع وتوقيف الصحف نهائيا بمجرد مقرر إداري" (18).

مجموعة من القوانين كانت كلها تصب في اتجاه واحد .. المزيد من تضيق الخناق على الصحافة الوطنية المغربية. ونظرا لأهمية هذه النصوص القانونية، ونظرا لوقوعها السلبي على الصحافة المغربية سنحاول التطرق إليها من خلال التعريف ببعضها سواء في المنطقة السلطانية أو المنطقة الخيفية، وذلك من خلال المطلب الثالث (19).

الهوامش:

(1) زين العابدين الكتاني، "الصحافة المغربية، نشأتها وتطورها". نشر وزارة الأنباء، مطبعة فضالة المحمدية، ص: 57. عن مجلة "الجامعة" التونسية، المجلد الأول /ع. 3 سبتمبر 1860.

(2) الصدر الأعظم هو بمثابة "الوزير الأول".

(3) للفائدة، الرجوع إلى قانون الحريات العامة النص الأصلي والنص المعدل من أجل الوقوف على هذه التعديلات، لأن المقام لا يتسع للخوض في المسائل القانونية. لكن يمكن الإشارة إلى أن الفصلين المعدلين منحا الامتياز إلى كل من وزير الداخلية في مصادرة أي عدد من الصحيفة بدعوى أن ما نشر يمس بالأمن العام، ثم الامتياز للوزير الأول في الحق من منع الصحيفة دون اللجوء إلى القضاء إذا ما رأى أن ما كتب أيضا يمس بالأمن العام.

(4) زين العابدين الكتاني، مرجع سابق، ص 21-22.

(5) زين العابدين الكتاني، نفس المرجع، ص 83.

(6) زين العابدين الكتاني، نفس المرجع، ص 238.

(7) المجموعة الكاملة موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم K7. اعتمدت منها ثلاث مجلدات.

(8) زين العابدين الكتاني، مرجع سابق ص 96.

(9) جريدة السعادة، الخميس 6 غشت 1914. الخزانة العامة بالرباط، مجلد سنة K7/1914.

(10) جريدة السعادة، السبت 26 فبراير 1927.

(11) جريدة السعادة، السبت 18 جوان 1927.

(12) زين العابدين الكتاني، مرجع سابق، ص 239.

(13) نفس المرجع، ص 102.

(14) نفس المرجع، ص 191، انظر الصورة بخط يد المؤلف ضمن الملحق المصور الخاص بصور الصفحات الأولى لبعض الجرائد.

(15) توجد المجموعة بالخرزانة العامة بالرباط، اعتمدت مجلد سنة 1910.

(16) زين العابدين الكتاني، مرجع سابق، ص 114/115.

(17) المجموعة الكاملة للجريدة الرسمية موجودة بالخرزانة العامة بالرباط باللغة العربية والفرنسية، رقم الترتيب K6.

(18) محمد الإدريسي العلمي المشيشي: "القانون المبني للمجهول"، منشورات جمعية تنمية البحوث والدراسات القضائية. مطبعة ومكتبة الأمنية، الرباط 1991، ص 238.

(19) من أجل الاستفاة الرجوع إلى: الطيب بوتقالت: "السياسية الإعلامية للحماية الفرنسية بالمغرب"، باريس 1985. بحث توجد نسخة منه بخرزانة المعهد العالي للصحافة، بالرباط.

المطلب الثالث: مرحلة الظهائر والتشريعات التي تحد من حرية الصحافة

"الحماية وتقنين الحريات"

من أبرز العوائق التي فكر فيها المستعمر لخنق الحريات العامة عموما، وحرية التعبير عن طريق الصحف خصوصا في المغرب، خلق قوانين وتشريعات من شأنها كبت الكلمة المعبرة، وبالتالي منع ظهور أية صحيفة وطنية مغربية.

فكان التركيز أساسا على منع إصدار الصحف الناطقة باللغة العربية والعبرية من خلال سن ظهير 27 أبريل 1914 المتعلق بالصحافة، هذا الأخير الذي كان "تمودجا للروح الاستعمارية بدون مداراة ولا مراوغة، بحيث طبق جزئيات الفكر الاستعماري سواء من خلال القانون العام أو العادي..." (1).

هذا، إضافة إلى أنه كان بمثابة نسخة طبق الأصل لقانون الصحافة الفرنسي الصادر سنة 1881 م. وكانت الفترة الرابطة بين سنة 1914 و1933، فترة حالكة في حياة الصحافة المغربية، بحيث كثرت قرارات المنع والحجز والتوقيف بالنسبة لصحف الأحزاب الوطنية، إضافة إلى قرارات عدم السماح بإصدار العديد من الجرائد الأخرى والتي كان الأمر الحاسم فيها يعود إلى الصدر الأعظم، بينما كان وجود الصحافة الأجنبية، -الفرنسية والإسبانية- متواجدا بتشجيع سخي من سلطات الحماية لكل مقيم فرنسي رغب في إصدار أي نوع من الجرائد.

وكذلك الشأن بالنسبة للمنطقة الخليفة الخاضعة للاستعمار الإسباني، فقد كانت الصحافة مقننة بواسطة ظهير 22 يوليوز 1927، الخاص بمراقبة ومنع أي محاولة صحفية داخل المنطقة الخليفة، حيث تم تعديله بظهير 11 يناير 1936 الذي ركز على الرقابة المسبقة والغرامة المالية المفروضة على الصحف.

ونظرا لاختلاف التوجهات الاستعمارية -الفرنسية، والإسبانية- إلا أنها تنصب كلها في محور واحد، هو كبت الحريات وخنق الممارسة الصحفية العربية. من أجل تعميم الفائدة، وجب الفصل بين القوانين والتشريعات الفرنسية في المنطقة السلطانية، وتلك الخاصة بالمنطقة الخليفة.

أولاً- تشريعات المنطقة السلطانية

عرفت المنطقة الخاضعة للنموذ الاستعماري الفرنسي عدة تشريعات قننت بموجبها حرية الصحافة، فكان ظهير 27 أبريل 1914 الذي استمد معظم بنوده من قانون الصحافة الفرنسي.

جاء الظهير لينظم إصدار الصحف حيث ينص في ديباجته على مبدأ حرية التجمع بالنسبة للمغاربة والأجانب دون إذن مسبق. (كان ذلك ظاهرياً فقط) كما يعتبر أول تشريع للصحافة والحريات العامة بالمغرب. والاختلاف الوحيد الذي سجل في هذا الظهير بالمقارنة مع القانون الفرنسي هو كونه ينص على وجوب دفع ضمانة مالية، الشيء الذي ألغي في القانون الفرنسي لسنة 1881م.

وينص الظهير المذكور على حرية النشر، لكن مع ضرورة احترام: (2)

- ذكر اسم ومكان صاحب المطبعة في كل نسخة من المطبوع.

- إيداع نسختين في كل مطبوع في أرشيف الحكومة المخزنية.

وفي الفصل السابع، نلاحظ أن الظهير يؤكد على مبدأ حرية إنشاء وإصدار الدوريات، لكنه يستوجب من أجل

ذلك: (3)

- تقديم تصريح قبل نشر المطبوع يتم من خلاله إعلام السلطات بإنشاء الجريدة.

- إيداع نسختين من كل عدد من الصحف أو الدوريات لدى السلطات المعنية.

- إيداع ضمانة مالية حددت في مبلغ 6000 فرنك بالنسبة للصحف السياسية الصادرة بالمغرب، ومبلغ

3000 فرنك بالنسبة للصحف العلمية والأدبية والفنية.

لكن ظهير 9 فبراير 1918، خفض الضمانة المالية إلى 3000 فرنك إذا كانت الصحيفة تصدر مرة واحدة في الأسبوع أو غير منتظمة.

وينص الفصل 16 من نفس الظهير، وفيما يخص الرقابة، على أن توزيع ونشر الصحف المحلية أو الأجنبية،

يمكن أن يمنع بقرار من المقيم العام. أما بالنسبة لعملية البيع في الأماكن العمومية، فإنه لا يسمح بها. بحيث

تستوجب الحصول على رخصة إدارية يمكن إلغاؤها في أي وقت وحين من لدن السلطات.

ونظراً لحالة الحرب، فقد طبقت حالة الاستثناء التي ينص عليها القانون الفرنسي. وحالة الاستثناء هذه جعلت

المغرب يزداد تأزماً من ناحية الحريات العامة...

وتكفي الإشارة إلى أن الجناح المتعلقة بالصحافة، أصبح البث فيها يرجع إلى المحاكم العسكرية .. فقد دامت حالة

الاستثناء في فرنسا من سنة 1914 إلى سنة 1920، لكن في المغرب استمرت على ما هي عليه إلى غاية سنة

1939 بحيث استغلت فرنسا ظروف الحرب واستبقت على حالة الاستثناء.

بعد ذلك عرفت الصحافة الأجنبية والعربية التي كانت ضد فرنسا، مرحلة جديدة في عملية الحصار وتضييق

الخناق، ولعل ذلك راجع إلى ثورة عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف التابعة للمنطقة الخليفية وما خلفته من

أصداء جعلت الصحافة تتكلم عنها بإسهاب، الشيء الذي جعل فرنسا في موضع نقد من طرف الرأي العام العالمي

بسبب تدخلها العسكري في المنطقة (4). فكانت الفرصة جد مواتية بالنسبة لفرنسا من أجل المزيد من التضيق على الصحافة الأجنبية عموماً، والعربية على وجه الخصوص.

فجاءت قرارات المنع والحجز، وفي 20 نونبر 1920 صدر ظهير 1920 يخص الصحافة الصادرة باللغتين العربية والعبرية ينص في ديباجته على أن نشر الجرائد باللغتين يستوجب حصول إدارة الحماية على ضمانات من أجل الحفاظ على الأمن العام. فكانت من بين هذه الضمانات:

"تقديم طلب من أجل الحصول على إذن بالصدور، وذلك بواسطة قرار وزاري. ويمكن للإدارة أنت تقوم بعملية سحب الإذن في أي وقت ترى فيه ضرورة لذلك" (5).

ونظراً لما خلفه هذا القرار من أثر سيء لدى الوطنيين المغاربة الذين يريدون إصدار صحف من أجل التعبير عن رأيهم والتتديد بالحكم الاستعماري، كان القرار الجائر والمتعلق بالمنع، حلاً إيجابياً في يد القوة الاستعمارية الفرنسية. فأصدرت ظهيراً مؤرخاً في 18 أكتوبر 1937، نص على أن اعتباراً لأن الجرائد العربية نشرت أخباراً تخل بالنظام العام، فإنها تعرضت للمنع.

لأجل ذلك، كان من الضروري إيجاد تنظيم قانوني يمكن من مراقبة الجرائد الصادرة باللغة العربية. فكان من أهم ما نص عليه هذا الظهير هو إيداع نسخة مطبوعة من كل جريدة صادرة كلياً أو جزئياً باللغة العربية أو العبرية لدى ممثلي السلطة المتمثلة في الحكومة المخزنية ولدى المراقب العام في مكان نشر الجرائد، وذلك قبل نشر وتوزيع ذلك المنشور.

وابتداءً من سنة 1939 عرفت حرية التعبير تضيقاً أكثر، بحيث رجع الوضع إلى ما كان عليه في سنة 1914. وذلك بوجود سلطتين تهم الصحافة والحريات العامة تتمثل في سلطة إدارية مدنية وأخرى عسكرية.. فكان ظهير 29 غشت 1939 الذي أعطى المقيم العام صلاحية تحديد الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل مراقبة كل الأخبار المتداولة، سواء كانت نشرات أو ملصقات أو برامج مسموعة (6). كما تم منع المنشورات والدعاية المخلة بالنظام العام بحيث ينص الظهير على أن سحب وتوزيع وعرض وبيع نشرات بغرض الدعاية والإخلال بالأمن العام ممنوعة، أما العقوبات الخاصة بذلك فهي منصوص عليها في ظهير 27 يوليوز 1939 (7).

بعد ذلك جاء ظهير 19 فبراير 1945 الذي يمكن السلطات الاستعمارية من مراقبة أوسع للصحافة، بحيث أنه نص على أن إصدار أية جريدة أو دورية يستوجب تقديم تصريح يتضمن أسماء مديري الصحف والمحررين. إلا أن الملاحظ من هذا الظهير أنه بقي يضم أغلب نصوص ظهير 29 غشت 39، خصوصاً تلك التي تعطي صلاحيات منع وحجز ومراقبة الصحافة لسلطات الحماية، وبقي ذلك ساري المفعول إلى غاية صدور قرار للمقيم العام في 31 مارس 1949 (8)، يعدل بموجبه قرار تطبيق ظهير 1939. فقد نص هذا القرار على أن مصلحة الصحافة لا يمكنها أن تقوم بأعمال الرقابة إلا في بعض الحالات التي تصب معظمها في نشر كل ما يمكن أن يمس النظام العام. وفي ظهير 10 أبريل 1951 رفع عدد النسخ المسلمة لأجل الإيداع القانوني إلى أربع نسخ بالنسبة لكل النشرات اليومية أو الدورية.

يلاحظ على العموم، أن الفترة الواقعة بين 1914 و 1951 عرفت عدة ظهائر و عدة تعديلات لتلك الظهائر، فكانت كلها في صالح المستعمر الفرنسي. وبذلك أيضا تكون جميع التشريعات الاستعمارية الخاصة بالمنطقة السلطانية، مصاغة بطريقة يستشف من خلالها شيء واحد فقط، هو تضيق الخناق على الصحافة الوطنية وجعلها دائما مكبلة بقيود المنع والحجز والسحب ...

ثانيا- تشريعات المنطقة الخليفية

كان أول قانون صدر في المنطقة الخليفية الخاضعة للاستعمار الإسباني خاص بالصحافة هو قانون 1927. ويسجل ذلك من الناحية التاريخية خلافا للمنطقة السلطانية على أن إسبانيا لم تهتم في الأول بتقنين الصحافة وباستصدار قوانين تحد من حرياتهما. ولعل ذلك راجع بالأساس إلى الوضع الداخلي الإسباني غير المستقر بسبب الحروب الأهلية، إضافة إلى المقاومة المسلحة لـ"محمد بن عبد الكريم الخطابي" التي جعلت إسبانيا تحسب لها ألف حساب(9).

فقد عرفت المنطقة مرحلتين تشريعتين: الأولى بموجب ظهير 22 يوليوز 1927، والثانية بموجب ظهير 11 يناير 1936.

فمن خلال الظهير الأول الذي جاء لينظم الصحافة داخل المنطقة الخليفية، فقد نص على أنه: "لا يمكن إصدار أية صحيفة إلا بعد تقديم طلب إذن إلى المندوب السامي الإسباني مصحوبا ببيان أو تصريح خطي يتضمن الاسم العائلي والشخصي للمصرح وتوقيعه ومقر سكناه واسم الصحيفة والمطبعة..."(10).

هذا بالإضافة إلى وجوب تقديم ضمانات مالية تصل إلى -ألف بسيطة- قبل مدة خمسة عشر يوما قبل الإصدار، مع إمكانية المراقبة من طرف المندوب السامي الإسباني. هذا الأخير الذي له الصلاحية أيضا في منع تداول هذه الصحف خارج المنطقة الخليفية.

لقد كانت الصحف الصادرة باللغة العربية تعرف مضايقة كبيرة من طرف المندوبية السامية التي كانت تراقب جميع الصحف، خاصة تلك الصادرة من طرف الأحزاب الوطنية. الشيء الذي كان له أثره السلبي على عملية تداول الصحف خلال سنوات الثلاثينات ... كما أن عمليات الحجز المتكررة كانت تخلق للصحف أزمة مالية خانقة، الشيء الذي أثر على نشوء وتطور الصحافة الحزبية الوطنية داخل المنطقة الخليفية.

أما خلال المرحلة الثانية، فقد عرفت صدور ظهير 11 يناير 1936 الذي زاد من تشديد الرقابة على الصحف الوطنية، كما نص على تكثيف الرقابة المسبقة وركز على الغرامة المالية المفروضة على الصحف.

وفيما يخص التعديلات التي أتى بها هذا الظهير، فالملاحظ من خلال الفصل الثالث أن تعريف الجريدة أصبح عبارة عن "كافة المطبوعات الصادرة تحت عنوان واحد مستمر، مرة أو عدة مرات في اليوم، أو أثناء أوقات معينة أو غير معينة بشرط ألا تتجاوز شهرا واحدا"(11). والملاحظ أيضا أن الظهير نص على وجوب تقديم ضمانات مالية حددت في ثلاثة آلاف بسيطة بالنسبة للصحف اليومية، وألف وخمسة مائة بسيطة لأجل إصدار

صحف أسبوعية أو شهرية أو فصلية. وكانت الصحف العلمية والفنية والتي تنشر سوى الإعلانات التجارية، معفية من أية ضمانات مالية.

كما اشترط الظهير على الصحف الصادرة باللغة العربية أن يكون صاحبها ومديرها من سكان المنطقة الإسبانية وأن يكون مقيما بها ... وفي الفترة الأخيرة من الثلاثينات وبداية الأربعينات، عرفت عملية المنع نشاطا لا نظير له، بحيث تم توقيف ومنع جل الجرائد الوطنية باستثناء جريدة "الحرية" التابعة لحزب الإصلاح الوطني في الشمال. والملاحظ أيضا أن هذه التشريعات لعبت دورها في إضعاف الصحافة الوطنية التابعة للأحزاب السياسية في المنطقة الإسبانية، وحدثت من تطورها، الشيء الذي جعل عملية استمرارها بشكل طبيعي أمرا صعب التطبيق. نخلص إذن إلى القول بأن كل التشريعات التي سنتها سلطات الحماية -الفرنسية / الإسبانية- كل حسب منطقته، كانت بمثابة الحبل الملتوي على عنق الصحافة الوطنية، وبالتالي خنق الحريات العامة والسيطرة على تحركات الأحزاب الوطنية التي كانت تنادي بالاستقلال والتي كانت تفصح نوايا المستعمر من خلال ما تصدره في تلك الصحف.

فبالرغم من عمليات المنع والحجز والرقابة المسبقة، لاحظنا وجود عدد كبير من الصحف الوطنية الناطقة باسم الأحزاب التي أصدرتها، أو باسم الأشخاص الذين كانت لهم ميولات حزبية معينة، وغالبا ما كانت "وطنية".

الهوامش:

- (1) محمد الإدريسي العلمي المشيشي: مرجع سابق، ص 237.
- (2) سأقتصر في هذا المطلب على ذكر بعض الفصول القانونية التي جاءت في أهم الظهائر التي تناولت حرية الصحافة. وللزيد من المعرفة، الرجوع إلى الدكتور -محمد العلمي الإدريسي المشيشي- "التشريع الاستعماري للإعلام في عهد الحماية" المجلة المغربية للقانون والسياسة والاقتصاد، العدد 82/12 - خزانة المعهد العالي للصحافة - الرباط.
- Pierre Jose Mollard, "LE REGIME JURIDIQUE DE LA PRESSE AU MAROC" ED. La porte, (3) Rabat 1963. Voir pages 19/20.
- (4) الرجوع إلى سلسلة المقالات التي نشرت في جريدة -الاتحاد الاشتراكي- بخصوص عبد الكريم الخطابي وحرب الريف. أعداد شهر رمضان لسنة 1996.
- (5) بتصرف. Pierre Jose Mollard, "LE REGIME JURIDIQUE DE LA PRESSE AU MAROC" ED. pages 25/26.
- (6) ظهير 29 غشت 1939، الجريدة الرسمية لسنة 1939، ص: 1321، الخزانة العامة بالرباط، K6.
- (7) ظهير 27 يوليوز 1939، الجريدة الرسمية لسنة 39، ص: 123، الخزانة العامة K6.
- (8) قرار مقيمي صادر بالجريدة الرسمية لسنة 1949، ص: 495.
- (9) من المعلوم أن حرب الريف التي قادها "الأمير عبد الكريم الخطابي" لم يتم السيطرة عليها إلا بعد تحالف الاستعمارين الإسباني والفرنسي وبمأزررة من أمريكا.
- (10) الجريدة الرسمية للحماية الإسبانية، سنة 1927، ص: 895/896 الخزانة العامة بالرباط.
- (11) الجريدة الرسمية للحماية الإسبانية، سنة 1927، ص: 897 الخزانة العامة بالرباط.

المشهد الإعلامي من خلال تطور المشهد السياسي في المغرب

الفصل الثاني

المبحث الثاني: الصحافة الحزبية الوطنية والعلاقة القائمة بين الحزب والجريدة

تعتبر عملية ارتباط الحزب بصحافته بمثابة الخاصية الأساسية التي تطبع الأحزاب السياسية المغربية، وذلك منذ مراحل نشأتها الأولى والتي تعود إلى عهد الحماية، وصولا إلى وقتنا الحاضر. فالصحافة كانت ولا زالت بمثابة المرآة الحقيقية التي تعكس وجه الحزب، وهي أيضا المنبر الإعلامي الأول والأخير الذي يمكن من خلاله إبراز هذه المبادئ أو تلك المواقف... لذلك، فإن الحديث عن الصحافة في المغرب لا يمكن فصله عن الحزب، إذ لا يمكننا أن نتصور وجود أي صحافة وطنية بمفهومها الوطني دون أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمنظمة السياسية التي يعود لها الفضل في إيجادها، وعندما نقول المنظمة السياسية يجب أن نؤكد بالخصوص على الأحزاب السياسية بالدرجة الأولى.

ولهذا، فإن ظهور الصحافة الحزبية عموما، كان من اللازم تقسيم دراستها من خلال هذا المبحث عبر مرحلتين أساسيتين:

- مرحلة ظهورها في عهد الحماية بداية من سنة 1933 إلى غاية 1956.
 - مرحلة التطور في عهد الاستقلال بداية من سنة 1956 إلى يومنا هذا.
- هذا التعريف سيكون من خلال ذكر أهم العناوين، وعبر دليل يبين نشأة هذه الصحافة مع انتماءاتها السياسية.

المطلب الأول: صحافة الأحزاب السياسية في عهد الحماية

إن أول شيء يصادف الدارس للمشهد الإعلامي المرتبط بإصدار الصحف إبان عهد الحماية، هو ذلك التمييز الذي كانت تعرف به الصحافة الحزبية، وذلك من خلال طابع التعدد الكمي والكيفي. فالأحزاب السياسية لم تكن تقتصر على إصدار عنوان واحد، بل كانت التعددية العددية شيئا ملازما لها.. هذا إلى جانب التعددية الكيفية، ونعني بها الجانب اللغوي.

فمن الناحية العددية، كان الوازع في ذلك يرجع بالأساس إلى ما كانت تتعرض له الصحافة الوطنية المغربية من منع وحجز ومراقبة مسبقة... الشيء الذي كان يستلزم على الأحزاب إصدار عدد من الصحف حتى تكون عملية

التواصل مضمونة شيئاً ما ولو عن طريق عنوان واحد بعدما تتم عملية مصادرة حق التعبير من خلال منابر متعددة.

أما فيما يخص جانب التعدد اللغوي، فإن الأحزاب السياسية كانت متواجدة في منطقتين مختلفتين: المنطقة السلطانية الخاضعة للاحتلال الفرنسي، والمنطقة الخليفة في الشمال الخاضعة للاستعمار الإسباني. فالأولى معروفة بتداول اللغة الفرنسية، والثانية باللغة الإسبانية.. هذا دون إغفال المنطقة الدولية -طنجة- التي كانت تعرف إلى جانب الفرنسية والإسبانية، اللغة الإنجليزية. ولعل السبب الرئيسي الذي جعل الأحزاب السياسية آنئذ تصدر صحفا بلغة أجنبية غير اللغة الرسمية -العربية- راجع إلى رغبتها الملحة في إسماع صوتها خاصة خارج المغرب. الشيء الذي كان يستدعي استعمال لغات المستعمر. فمن خلال هذه المحاولة، سننتقل إلى الصحف التي أصدرتها الأحزاب السياسية المغربية في هذه المرحلة، سواء منها التي كانت تابعة للمنطقة السلطانية أو المنطقة الخليفة. وذلك من خلال دليل صحفي يجمع عناوين "أسماء" هذه الصحف مع انتمائها السياسي، محاولين بذلك إعطاء فكرة شمولية عنها.

أولاً: صحافة كتلة العمل الوطني

كما سبق ذكره في الفصل الأول من هذه الدراسة، فإن كتلة العمل الوطني كانت بمثابة الانطلاقة الرئيسية لبداية ظهور الأحزاب السياسية في المغرب، وبالتالي كانت الصحافة المقرونة بهذا التنظيم بمثابة الصحافة الوطنية الأولى، سواء منها التي ظهرت في المنطقة السلطانية أو في المنطقة الخليفة. لقد كانت صحافة الكتلة إذن وبدون منازع هي المدرسة الأولى للصحافة الوطنية المغربية، وذلك بحكم الظروف السياسية التي كان عليها المغرب آنئذ من جهة، ثم بحكم أن الأفراد الذين كانوا يشاركون في تحريرها هم من رواد الحركة الوطنية المغربية.. فكانت البداية مع MAGHREB "مغرب" باللغة الفرنسية. كانت تصدر بباريس وتعتبر عن آراء الحركة الوطنية المغربية، وهي مجلة شهرية صدر أول عدد منها في شهر يوليو من سنة 1932 تحت رئاسة الفرنسي "Robert Jean Longe" (2) بمشاركة ثلثة من الشباب المغاربة من أمثال محمد حسن الوزاني، أحمد بلافريج، محمد الزيدي، عمر بن عبد الجليل ... (3).

- **عمل الشعب = L'action du peuple**: صدر أول عدد منها في 4 غشت 1933 وهي ناطقة باللغة الفرنسية صدرت بمدينة فاس، كان يشرف على تحريرها محمد حسن الوزاني. "فقد قامت هذه الجريدة بالدفاع عن وجهة نظر الحركة الوطنية المغربية ضد السياسة الفرنسية البربرية العنصرية، وضد سياسة التعليم المبنية على التمييز وانتشار المظالم" (4).

صدر حكم قضائي ضد الجريدة في 30 نونبر 1933 قضى بحجز الجريدة. لكن الوزاني تقدم بدعوى استئنافية لدى محكمة الرباط التي قررت إلغاء الحكم، وذلك في 20 فبراير 1934.

بدأت الجريدة في عملية الصدور بتاريخ 16 مارس 1934 وتم منعها مرة أخرى في 11 مايو 1934. ثم عاودت الصدور في 21 يناير 1935. وفي 16 مايو 1935 منعت نهائيا لأنها أعلنت بأنها ستكون ناطقة بلسان كتلة العمل الوطني.

- **إرادة الشعب = La Volonté du Peuple**: (5) صدر أول عدد منها في 8 دجنبر 1933، أصدرتها كتلة العمل الوطني من أجل تعويض سابقتها عمل الشعب. لكنها توقفت في 9 مارس 1934 بعد صدور العدد الرابع عشر، ثم عادت إلى الصدور في 16 مارس 1934، وأوقفت مرة أخرى بأمر إداري بعدما أن كان مجموع الأعداد التي صدرت قد وصل إلى 40 عددا.

- **العمل الشعبي = L'Action Populaire**: (6) صدر أول عدد منها في 27 فبراير 1937 بمدينة الرباط، وهي جريدة أسبوعية ناطقة باسم الكتلة. منعت من الصدور في 4 شتبر 1937، وفي 27 شتبر من نفس السنة أصبحت ناطقة باسم الحركة القومية.

- **الأطلس**: (7) أول جريدة لكتلة العمل الوطني تصدر باللغة العربية. صدر أول عدد منها في 12 فبراير 1937.. جريدة أسبوعية كان يديرها محمد اليزيدي عضو كتلة العمل الوطني. توقفت عن الصدور في 16 أكتوبر 1937، والراجح أنها أصدرت 33 عددا.

ثانيا: صحافة الحزب الوطني

- **الدفاع**: (8).

- **المغرب**: (9) صدر أول عدد منها في أبريل 1937 بمدينة الرباط. كان يشرف عليها أحمد حجي بمساعدة محمد شماعو.. استمرت في الصدور من سنة 1937 إلى سنة 1939 حيث توقفت بقرار من سلطات الحماية الفرنسية.

- **التقدم**: (10) صدرت بمدينة سلا تحت إدارة أحمد بن محمد النجار في سنة 1937.

- **الوداد**: (11) صدرت سنة 1937 بمدينة سلا تحت إدارة محمد أشماعو، كانت تصدر مرة في الأسبوع. حملت شعار الوداد لأنه كانت لها سياسة معتدلة في خطابها اتجاه المستعمر الفرنسي، وكان شعارها -الوداد- نضال يرضي المحق ولا يشفيه، ويكف المبطل ولا يغريه، "الوداد" دفاع مجيد عن المصالح العامة ونبراس مضيء يكشف قناع الجهالة عن حقائق الأمور.

وقد جاء في افتتاحية عددها الأول: "بسم الله المستعان نفتح هذه الكلمة الأولى في جريدة الوداد، التي نتقدم اليوم للشعب المغربي النبيل حاملة له ولملكه المفدى سيدي محمد أسمي التحيات وجزيل الإخلاص. لقد شعر المغرب اليوم بحاجته القصوى إلى التمتع بتلك الحقوق الشرعية "الحرية، العدل، العلم" وأدرك إدراكا تاما أنه لا حياة له ولا نهوض إلا من طريق إيجاد هذه العناصر الثلاث. وتعميم نشرها بين سائر فئات الشعب..."

إن الصحف التي حصل عليها هذا الشعب بعد ذلك التلهف العظيم والكفاح الطويل لا تعد تحصيلا على حرية الصحافة وإنما ذلك إعطاء للصحافة فقط، نزيله أقل الظروف تغيرا. فحرية الصحافة ما دامت مقيدة بتلك القيود وما دامت لم تأخذ نظاما جديدا يلاءم تطور الشعب ويضمن حرية القول، فإننا نعتبر الماضي والحاضر سواء. وإن حرية الصحافة لحد الآن لم توجد... والوداد على كل حال تتخذ شعارها لخدمة المغرب من مادة الإسلام والعروبة والحركة القومية المغربية. فهي تعمل بكل ما توجه عليها هذه العناصر الثلاث وما ترمي إليه من معان سامية وأغراض شريفة" (12).

ثالثا: صحافة حزب الإصلاح الوطني

كان قانون الصحافة في المنطقة السلطانية يحظر على المواطن المغربي إصدار جريدة باللغة العربية إلا بعد إذن من الصدر الأعظم، وهذا الإذن كان يبقى دون إذن الإدارة الفرنسية التي كانت مصممة على عدم منحه. ولأجل ذلك ارتأت مجموعة من الوطنيين اللجوء إلى المنطقة الخليفية لإصدار الصحف باللغة العربية نظرا لتواجد انفتاح نسبي في المنطقة عكس مناطق الحماية الفرنسية. فمدينة تطوان كانت تعتبر وجهة الوطنيين وكانت "تعبّر عن وجهة نظر الوطنية المغربية" (13)، فكان أول إصدار عبارة عن مجلة ثقافية شهرية "السلام" التي كان يصدرها الأستاذ محمد داود .. صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1933، والعدد الأخير في نوفمبر 1934، أي بعد صدور ما مجموعه عشرة أعداد.

بعد ذلك ظهرت صحيفة أسبوعية تحت اسم "الحياة" وهي مجلة ثقافية أدبية توقفت هي الأخرى بعد صدور العدد العاشر نظرا لأنها بدأت تدخل في المسائل السياسية للمنطقة السلطانية.

ثم بعد ذلك صدرت جريدة "الحياة" أسبوعية تحت رئاسة عبد الخالق الطريس .. صدر أول عدد منها في 1 مايو 1934 وتوقفت في 28 غشت 1935 بعد صدور 77 عددا. (14)

جاء من افتتاحية عددها الأول: "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم باسمك الميمون نبتدئ الصفحة الأولى من جريدة -الحياة-، فمك التوفيق وعلبك نتوكل. اللهم إذ هديتنا فسن طريقنا عن العبث ونزه قلوبنا عن الباطل ومنتها بحبك وتقديسك. اللهم كما خلقت فأنعم بأمدادك ووفق من يراك على الدوام مصدرا للنعمة والخير والهداية. اللهم يا رب القوة والعفو اجعل من -الحياة- لسان حق لا ينطق بهتان، وقلب الشعب لا ينبض بغير رغائبه ولا يميل إلا لحياة العزة والمجد والفضيلة...". (15).

كما جاء في نفس العدد كلمة تحية إلى الصحافة المغربية .. "إلى قلب الأمة النابض ولسانها الصдах إلى القوة الرشيدة بالحكمة والحق البارز الوضاء إلى النفس المتصاعد المنبئ بالحياة والرمز الكامل للإحساس العام والشعور المشترك إلى الصحافة المغربية الحرة إلى هذه الصحافة هائلة وممتحنة إلى هذه الصحافة طليقة ومقيدة إلى هذه الصحافة التي برهنت على استحقاقها لكل إكبار، نعم إليها وحدها! تتقدم الزميلة الجديدة باكليل من عواطف الزمالة مصادفة معانقة معضدة مساعدة عسى أن يتيح لها القدر بذل وسعها لخدمة الوطن المحبوب...".

"الحرية": صدر العدد الأول منها في مارس 1937 بمدينة تطوان، وكان يرأس تحريرها عبد الخالق الطريس. وهي كما جاء في عنوانها: جريدة يومية لحزب الإصلاح الوطني "LA LIBERTAD". كان آخر عدد صدر منها بتاريخ 17 يناير 1947 بقرار من السلطات الإسبانية، وذلك بسبب عدم قدرتها على أداء مبلغ 10 آلاف بسيطة كغرامة من أجل تهمة المس بكرامة الدولة الإسبانية.

فقد جاء في أحد أعدادها من خلال افتتاحية "حرية الصحافة والحالة الحاضرة": "إن حرية الصحافة حق من الحقوق الصغيرة التي كسبتها بلادنا بعد التضحيات العديدة التي قدمتها في سبيل إسبانيا، وقد لاحظنا أن الحكومة الإسبانية تريد أن تحافظ على ما اكتسبه المغاربة من حقوق حفظا للعهد وكسبا للثقة خصوصا وهي الدولة التي أحيت أمما وخلقت شعوبا. وأظن أن الوطنية نفسها لم تستغل حرية الصحافة استغلالا غير شريف، فهي لم تقصد في يوم من الأيام إنكار جميل أو الشماتة في فشل أو القيام بدور الدس وخلق المشاكل. وإذا أتت هفوات أو سجلت عنثرات فلا يخرج ذلك عن كونه صادرا عن حسن نية...". (16).

"الريف": صدرت سنة 1935 تحت إدارة التهامي الوزاني. جريدة أسبوعية وطنية حرة سياسية ثقافية، كانت غالبية المواضيع التي تنشرها ذات الاتجاه المعتدل بالنسبة للمستعمر الإسباني. وبالرغم من شعارها "وطنية حرة" كانت علاقتها مع عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح الوطني، جد عميقة.

آخر عدد منها صدر في سنة 1954، وهو العدد 1178.

"الأمة": جريدة ناطقة باسم حزب الإصلاح الوطني، مديرها المسؤول هو محمد البادي، ورئيس تحريرها محمد الخطيب. مسجلة بأرشيف الخزنة العامة بالرباط تحت رقم K100 لكنها غير موجودة.

رابعاً: صحافة حزب الوحدة المغربية

عندما نريد أن نتحدث عن حزب الوحدة المغربية بتطوان وعن صحافته، فإن الحديث سيتجه مباشرة إلى - الشيخ المكي الناصري-، فقد أصدر هذا الأخير مجموعة من الصحف الناطقة باللغة العربية نظراً لنسبية الانفتاح الذي كانت تتمتع به المنطقة الخليفية. وقد سعى المكي الناصري من خلال مجموعته الصحفية التعريف بالقضية الوطنية وبمبادئ حزبه، حزب الوحدة المغربية. فكانت أول جريدة صدرت سميت باسم الحزب نفسه.

"الوحدة المغربية": صدر العدد الأول منها في 3 فبراير 1937، جريدة ناطقة بلسان حزب الوحدة المغربية. كان شعارها الذي تحمله: "المغرب للمغاربة أولاً وأخيراً... الشعب بالعرش والعرش بالشعب".

عرفت الجريدة بمواقفها المعتدلة تجاه المستعمر الإسباني خلال مراحلها الأولى، لكن هذه المواقف ستصبح أكثر وضوحاً وأكثر صراحة بعد ذلك.. الشيء الذي دفع بالسلطات الإسبانية إلى توقيفها في 18 يوليو 1946، ثم عاودت الصدور بعد ذلك ولمدة ثلاثة أشهر إلى حين توقيفها نهائياً في 22 نونبر 1946... وكان مجموع الأعداد التي أصدرتها 565 عدداً (17).

نقرأ في إحدى افتتاحياتها تعريفاً لكلمة الوطنيين... "إذا قلت كلمة -الوطنيين- فإنني أعني بها هذه الكتلة المغربية العاملة التي اكتسبت ثقة الأمة ومحبتها، والتي تقود الرأي العام المغربي منذ عدة سنوات ممثلة مطامحه وأمانيه المشروعة، أمام الشرقيين والغربيين.

وهذه الكلمة في الواقع كلمة شاملة عامة، يندرج تحتها العاملون من مغاربة الشمال والعاملون من مغاربة الجنوب حيث أن -الوطنية المغربية- بطبيعتها كل لا يتجزأ، وحقيقة واحدة لا تتعدد وخطة الوطنيين المغاربة، منذ اليوم الذي رسمت فيه قامت على أساس الاتحاد والتضامن والعمل المشترك داخلاً وخارجاً. ولا أذيع سرا إذا قلت إن الكتلة الوطنية العاملة في سائر مناطق المملكة، هي كتلة عملية تواجه الحقائق، والوقائع، والظروف، وجهاً لوجه. وتعرف وضعية المغرب الجغرافية والاقتصادية والدولية معرفة مفصلة دقيقة، ولذلك أعلنت الساعة الأولى أن وطنيتها وطنية سلمية لا ثورية، وتعاونية لا سلبية..." (18).

"منبر الشعب": صدر أول عدد منها في 5 يوليو 1949، وهي كما جاء في تعريفها: لسان الدفاع عن المصالح المغربية. أسسها محمد المكي الناصري ويديرها الحاج عبد السلام التسماني. من إحدى افتتاحياتها نقرأ: "... إن الدفاع عن كياننا حق من الحقوق الطبيعية التي لا تتكرر، وأن النضال في مستقبل وطننا ومصير شعبنا لن يتولاه غيرنا ولو برهن على أنه من أخلص الناس لنا وأقربهم إلينا، وإذا لم يدرأ المرء الخطر عن بيته ويدافع عن شرف أسرته فلا بد له من تحمل مرارة الخطر، ولا مناص لعرضه من أن يستباح... نحن طلاب حق ولسنا بمعندين على أحد ولا مطالبين بما ليس لنا، بل نحن نصيح من أعناق قلوبنا إننا لا نريد الاعتداء على مصالح شعب من الشعوب ولا دولة من الدول، وإنما نريد حياة عزيزة ومستقبلاً سعيداً داخل ترابنا وفي أرض آبائنا وأجدادنا!..." (19).

"الشعب": صدر أول عدد منها في سنة 1952 بمدينة طنجة، وكان يشرف عليها المكي الناصري. جريدة ناطقة بلسان حزب الوحدة المغربية. في سنة 1953 أصبحت ناطقة باسم الجبهة الوطنية المغربية، وكان شعارها: الله الوطن الملك، الشعب قبل كل شيء والعرش فوق كل شيء.

والملاحظ أنها فتحت صفحاتها لكل الوطنيين المغاربة من أجل المشاركة في التعريف بالقضية الوطنية. كما أنها كانت تؤمن بالتعددية الحزبية، حيث نلاحظ ذلك من خلال إحدى افتتاحياتها:

".. تعدد الأحزاب أمر ضروري لكل نظام ديمقراطي، والمعاشية السلمية بين الأحزاب واجب وطني مفروض على الجميع.. من رأينا أن النعرة الحزبية لا تجر هذه الأمة لخير مطلقاً، فهي سبب تشتتنا وانقسامنا، وهي التي جعلت من الشعب المغربية المسلم الوحيد المتأخي شعباً مهلهل الروابط، مبعثر الأجزاء، متفادراً متباغضاً متباغضاً، وما كانت أمتنا في ماضيها أشد تفككاً مما عليه اليوم، بسبب هذه التيارات السياسية المتناحرة، وهذه النعرات الحزبية -المتناحرة- التي تعمل بعضها ما وسعه العمل لتحطيم من يخالفها في الرأي والاتجاه

وأسلوب العمل. وزنا شخصيا لا أقول بنظرية الحزب الواحد، فهذه النظرية تحمل في طياتها جرثومة الاستبداد، وميكروب الديكتاتورية، وسرطان الحكم المطلق الغاشم... فتعدد الأحزاب في نظرنا يلزم أن يقوم على أساس التنافس في البناء، والاعتراف بعمل الآخرين وإنصافهم، والتسابق إلى ما فيه خير الأمة وسعادتها..."(20).

خامسا: صحافة المغرب الحر

"المغرب الحر": صدر أول منها في مايو 1952. مؤسسها هو حزب المغرب الحر، ويديرها عبد السلام الطود. وكل ما يمكن القول عنها أنها جريدة موالية للاستعمار الإسباني بحكم الدعم الذي كانت تتلقاه منه. وقد توقفت مباشرة بعد 5 شهور من إصدارها. أي في تاريخ نونبر 1952، وذلك بعد اللقاء الذي قام به زعيم الحزب مع الإقامة العامة الفرنسية.

نقرأ في افتتاحية عددها الثالث: "حزبنا حزب الديمقراطية الشعبية ... حزبنا حزب وطني صميم ودستوري شورى عظيم، بنيت قواعده على أسس الديمقراطية الحق، خابر رجاله الأبطال حياة الشعب، وما يعانیه المواطنون من ضنك في الحياة، وجهل في العقول، ومرض في الأجسام. فأقسموا بالله جهد أيمانهم ليجدنه حق خدمة، ويدافع عنه حق دفاع، ويرشدنه حق إرشاد حتى تتحقق أهدافه وغاياته، وهو قسم لو تعلمون عظيم.."(21).

سادسا: نموذج لبعض الصحف المستقلة

"مراكش": صدر أول عدد منها في فبراير 1937، كانت تصدر بمدينة صنجة. أسسها أحمد البلغيثي التلمساني، وهي جريدة إخبارية يومية.

نشرت أول حديث صحفي للمجاهد عبد الكريم الخطابي بعد عشرون سنة من نفيه إلى جزيرة LA REUNION. ونظرا لأهميته، نوره كذكرى لتاريخ بطل أنوال.

"مرت عشرون سنة على استسلام عبد الكريم للسلطات الفرنسية التي نفته إلى جزيرة "رينيون" على مسافة 13 ألف كيلومتر من وطنه المغرب. ومنذ ذلك التاريخ وسيد الحرب هذا ينتظر أن يغادر منفاه حتى تحقق أمله أخيرا، بعد أن ظل طيلة هذه السنوات العشرين يعيش عيشة الزراع البسيطة في قرية "الأحواض الثلاثة" مع أخيه الذي يعتبر مستشاره، وأسرتيهما اللتين يقرب عدد أفرادهما من 40 شخصا.

وقد تحدثت طويلا إلى هذا الزعيم الريفي الذي أنزل بجيوش -بريمودي ريفيرا- الإسبانية هزائم شنيعة، أهمها هزيمتها في "أنوال" والذي صمد في وجه مائتي ألف جندي فرنسي بقيادة المارشال "بيتان".

إنه الآن في الرابعة والستين، متوسط القامة، ملموس الجسم في جلبابه الناصع البياض وقد بدأ الشيب يكال لحيته المستديرة. ومن عينيه السوداوين يشع ذكاء ملحوظ، وهو يكثر من تحريك يديه الصغيرتين الناعمتين على الطريقة العربية فيرفعهما إلى فمه وعينه وقلبه.

حدثني قبل كل شيء عن حرب الريف وبسط لي وجهة نظره في مسألة تدخل فرنسا في تلك الحرب فقال: "كان النزاع محصورا بين الريفيين والإسبانيين، وكان يجب على فرنسا أن تجيبنا إلى طلبنا عندما دعوناها إلى إعلان حيادها في ذلك النزاع بدل أن تهاجمنا.

لقد كنت من رعايا سلطان المغرب الموالين، وكان بالإمكان أن نرضى بسياسة المارشال ليوتي والمسيو ستيج، القائمة على المساعدة المادية والأدبية. لكن أساليب الضم والاستعمار التي صار عليها رجال السياسة وظلم القواد الإسبانيين وفضاظتهم كل ذلك دعانا إلى المطالبة بالاستقلال" وهنا سألته عن مصدر أسلحته، وهل تلقى معدات من ألمانيا؟ فقال: "إن كل فرد من سكان الريف محارب بطبيعته، وكل واحد منهم يملك بندقية ورساياته، ثم إننا في معركة "أنوال" استولينا على عشرين ألف بندقية، ومائتي مدفع سريع وبضعة ملايين من الطلقات، ومعدات طبية، ومئون تزيد على حاجياتنا .. وتلك هي الطريقة التي تسلحنا بها".

- هل كان في جيشكم ضباط من الأجانب؟

كان في جيشي بعض الهاربين من جيشكم، ولما كانت الفرقة الأجنبية الفرنسية تعمل ضدنا فلا يستبعد أن يكون بعض الأجانب قد حاربوا في صفوفنا غير أن جيشنا كان ريفيا، وضباطنا كانوا ريفيين.

ثم انتقل إلى التحدث عن تسليمه فقال:

"لقد فضلت أن أسلم نفسي إلى الفرنسيين لا إلى الإسبانيين، لأننا لم نكن إلا أعداء سياسة معينة".

وأخيرا فإن عبد الكريم الخطابي لم يطلب قد العفو عنه. فهو محافظ على أنفته كأحد أسياد العرب من ذوي الحسب والنسب. وقال لي أن أسرته التي يرجع أصلها إلى الحجاز قد شغلت مناصب عالية منذ عشرة قرون.

أجرى الحوار، الصحفي الفرنسي: ماكس أوليفيه - MAX OLIVIER. (22)

سابعا: نموذج الصحافة الاستعمارية

عرفت صحافة المستعمر نشاطا دؤوبا وسط صحافة الأحزاب الوطنية المغربية، فكانت بمثابة بوق الدعاية الاستعمارية بمساعدة بعض الخونة من أبناء الوطن.

فكانت جريدة "السعادة" المعروفة بميولها وولائها للحماية الفرنسية (23)، كما كانت هناك جريدة عرفت باسم "الترقي" (24) وهي جريدة صدرت بمدينة طنجة سنة 1913، أي مباشرة بعد فرض نظام الحماية على المغرب.

نقرأ في إحدى افتتاحياتها: - فرنسا والمغرب "تزيد العلائق توطيدا وترسيخا بين الدولة الفرنسية والمغرب وتتقفي الصعوبات من مسلسل التعامل والتقرب من أن إلى آخر...

... لما تولى سعادة الجنرال ليوطي مهام الأمور ورأى بعين بصيرته سير الأحوال، أخذ للوقت تلافى الأمور بهمة عالية وعزيمة ماضية فكانت النتيجة حسنة للغاية رغما عن صعوبات الحرب الحاضرة...

.. وقال سعادة المقيم العام أن الجهاد في التجارة كالجهاد في القتال وعلى هذا المبدأ ثابر سعادته في إنجاح التجارة الفرنسية وجعلها في المحل الأول لدى المغاربة..." (25).

ثامنا: صحافة الحزب الشيوعي المغربي

أصدر الحزب الشيوعي المغربي عددا من الصحف كانت معظمها صحفا سرية بحكم أنها لا تتوفر على قرار رسمي يسمح لها بالصدور. وذلك راجع لاعتبارات سياسية سبق أن تحدثنا عنها. (26)

أ/ الصحف الصادرة باللغة الفرنسية:

- مجلة "LA NATION": -الوطن- صدرت في مايو من سنة 1942، وكانت تصدر في ثلاثين صفحة وتطبع سريريا بواسطة "الرونيو" وقد سدر منها عددان لا غير. الأول في شهر مايو 1942، أما الثاني ففي متم نفس السنة" (27).

- جريدة "Egalité": -مساواة- نطبع سريريا لعدم توفرها على رخصة، كانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط. صدر منها خمسة أعداد أثناء سنة 1943.

- جريدة "L'espoire": -الأمل- صدرت في أوائل سنة 1945 بمدينة الدار البيضاء. جريدة أسبوعية في ست صفحات من الحجم الكبير. توقفت عن الصدور في شهر ديسمبر 1945 على إثر منع الحزب بقرار من المقيم العام. وكان السبب في ذلك هو المظاهرات التي قامت بمدينة الدار البيضاء تضامنا مع الشعب التونسي على إثر اغتيال النقابي المعروف "فرحات حشاد". "ولكن رغم منع الحزب ولسان حاله باللغة الفرنسية، وال الحزب إصدار صحيفة "الأمل" سريريا، وبدون انقطاع إلى بداية سنة 1956 أي إلى حين الحصول على الاستقلال. مع

الإشارة إلى أن عدد صفحات "الأمل" كان قد ارتفع ليتراوح بين عشرة وعشرين صفحة، مطبوعة على آلة الرونيو" (28).

- جريدة "Le petit Marocain": اشترى الحزب الشيوعي المغربي هذه الجريدة من "ماس" الذي كان يحتكر أربع جرائد، وذلك بعد حكم ضده من أجل التخلي عن جريدة واحدة.

"لقد اشترينا منه عنوان "المغربي الصغير" بإثني عشر مليوناً من الفرنكات..." (29)

توقفت هذه الجريدة عن الصدور في نهاية 1950.

- جريدة "Clarté": -كلارتي- صدر أول عدد منها في 19 دجنبر 1936، جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم سبت بالدار البيضاء، وكان يشرف عليها "جورج هرتز" George Hertz. توقفت عن الصدور في 29 يوليو 1937.

- جريدة "LE TRAVAIL": -العمل- صدر أول عدد منها سنة 1939، كانت ناطقة باسم كونفدرالية النقابات المتحدة بالمغرب، وهي نقابة تابعة للحزب الشيوعي المغربي. توقفت عن الصدور سنة 1943 وعوضت بجريدة -العمل النقابي-.

ب/ الصحف الصادرة باللغة العربية:

- جريدة "حياة الشعب" أول جريدة أصدرها الحزب باللغة العربية. صدرت في فاتح مارس 1945 في طبعة سرية بواسطة آلة "الرونيو".

فقد ظلت "حياة الشعب" تصدر أسبوعياً، وبانتظام، من سنة 1945 إلى 1956. أي إلى بداية عهد الاستقلال (30).

بقيت الجريدة تصدر وتطبع في سرية إلى غاية صدور ظهير الحريات العامة في نوفمبر 1958، "فاستبشرنا خيراً، وبادرنا في غضون فصل الخريف من سنة 1959 إلى إصدار العدد العلني الأول من صحيفة "حياة الشعب". لكن مصادره تمت على الفور، ثم أخبرنا بمنع الجريدة بكيفية نهائية. ومما يؤسف له أن هذا الإجراء صدر من حكومة فيها تقدميون وكان على رأسها تقدمي" (31).

تاسعا: صحافة حزب الاستقلال

- جريدة "Le jeune Marocain" (32): -الشباب المغربي- ناطقة باللغة الفرنسية، أصدرها مجموعة من الشباب الذين ينتمون إلى الجمعية الكشفية بحكم تعاطفهم مع حزب الاستقلال. صدر أول عدد منها في 30 غشت 1946، وكان شعارها: المنبر الحر للشبيبة المغربية.

توقفت عن الصدور في سنة 1948 لتعود بعد ذلك في سنة 1951، السنة التي أصدرت فيها عددا واحدا فقط.

- جريدة "العلم": لسان حال حزب الاستقلال. صدر أول عدد من جريدة "العلم" في 11 شتنبر 1946، كان يديرها -عبد الجليل القباچ- وكان أول من أصدرها مجموعة من زعماء الحزب الذين كانوا يرون من خلالها صوتهم المطالب بالإصلاحات والاستقلال.

كانت الجريدة تطبع في المطبعة الاقتصادية وتسحب في مطبعة الأمنية.. تعرضت للتوقيف في 3 أبريل 1952، وعادت الصدور يوم 17 من نفس الشهر. وتوقفت للمرة الثانية من طرف سلطات الحماية ابتداء من 8 دجنبر 1952 إلى 16 نونبر 1955... فعادت الصدور بعد ذلك.

فقد عرفت الجريدة في مراحلها الأولى بعمليات الرقابة، بحيث أنها كانت تخرج في بعض الأحيان بأعمدة بيضاء، الشيء الذي يفسر تلك الرقابة المفروضة حتى داخل المطبعة، مما يؤدي إلى حذف بعض الجمل أو العناوين، بل ومقالات بأكملها...

نقرأ في افتتاحية عددها الأول:

"الحمد لله وحده، أيها القارئ الكريم.."

ابتداء من زوال هذا النهار ستستطيع أن تقرأ في كل يوم تفاصيل الحوادث التي تجري قريبا أو بعيدا عنك في مختلف أنحاء المعمور كما كان يقرأها دونك إلى الآن الضيوف الأوربيون.

وإنه لمن العسير علينا أن نتصور أن بلادا ذات مدنية عريقة وماض مجيد، وعرش ثابت تلبد تحبى في القرن العشرين بدون صحيفة تحيط أبناءها علما بما يجري حولهم بلغتهم وحسب ميولهم. ولكن الحقيقة المرة هي أن الأقدار قننت بلادنا العزيزة أن تخوض غمار الحربين العالميتين الأخيرتين وأن تعيش الفترة التي مرت بينهما بمؤامراتها وخلافاتها واتفاقاتها بدون أن يكون لها لسان أمين يعبر عن آمالها وآمالها. اللهم إلا في فترات قصيرة مرت مرور الطيف في المنام!

.. قام "العلم" ينتهز الفرصة عساه أن يطلق لسانه بالذكرى ويزف إلى قراءه البشرى وسيجتهد في دائرة الحقيقة المجردة والنزاهة التامة أن ينقل إليهم زبدة ما يرد على مكتبه من الأنباء .. كما أن "العلم" سينير السبيل لمن أراد أن يتتبع القضية المغربية وسيربط الوصل بين الماضي الزاهر والمستقبل الباسم وسيبوي بطبيعة الحال المقعد الأول كل ما يتعلق بهذه البلاد من رغبات شعبية وأبحاث اجتماعية ودراسات أدبية.

أما أخبار البلاد العربية وفي مقدمتها الجزائر وتونس، فستمناها الجريدة العناية الكافية، بل ستخصص أعمدة وافرة من صفحاتها لبيسط أعظم تلك البلاد ودرس تطوراتها ونهضتها والتحدث عن مؤسساتها وأجهزتها. وهذا مع مزيد الاهتمام بما يجري ويجد في المغرب وما يتخلل أنحاء من تيارات ونزعات وثورات...

وأملنا أ، يكون له من تأييد الشعب وثقتهم ومن سلف جلالة الملك سيدي محمد حامل لواء النهضة المغربية نصره الله وأيده، أكبر مشجع على تحقيق غايته وتأدية رسالته.

ومجمل القول في "العلم" أنه لن يرفرف إلا على ما فيه مصلحة المغرب والعروبة والإسلام.(33)

- جريدة "الاستقلال" أسبوعية باللغة الفرنسية، صدر أول عدد منها قبل الاستقلال حيث كان يديرها عبد الرحيم بوعبيد. جريدة ناطقة باسم الحزب، توقفت عن الصدور سنة 1952 ثم عاودت الصدور في 30 مارس 1956 في حجم نصفى بـ12 صفحة تحت إدارة أحمد بوستة. وبعد انقسام الحزب أصبح يديرها محمد اليزيدي في سنة 1959. توقفت عن الصدور سنة 1962. (34)

عاشرا: صحافة حزب الشورى والاستقلال

- جريدة "الرأي العام"(35): تاريخ الصدور يرجع إلى سنة 1947، يومية باللغة العربية في حجم عادي، تضم ثمانى صفحات.. وهي لسان حال حزب الشورى والاستقلال.

كانت شديدة العداء للمستعمر الفرنسي إبان الحماية، وبعد الاستقلال استمرت في معارضتها خصوصا لحزب الاستقلال. فصادرتها حكومة سنة 1957 التي كان يترأسها آنذاك أحمد بلافريج. عاودت الصدور بعد ظهور الحريات العامة لسنة 1958 ثم توقفت فيما بعد نظرا للانشقاق الذي حصل في حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال. هذا الأخير الذي عرف خروج عبد الهادي بوطالب واحمد بن سودة الذي كان يدير الجريدة في سنتها الثانية عشرة -1960-. وبعد هذا الانشقاق وخصوصا دخول احمد بن سودة إلى الحكومة، توقفت نهائيا لتعاود الصدور في سنة 1983 تحت اسم -الرأي العام الشورى-.

الهوامش:

- (1) كانت عملية البحث عن "التراث الصحافي" المغربي جد مضمّنية، وبهذه المناسبة أود أن أقول بأن هذا -الأرشيف- يسير في طريق الاندثار، وذلك راجع إلى الإهمال وعدم الاهتمام .. وقد لاحظت هذا من خلال طول مدة البحث في أرشيف الخزّانة العامة بالرباط، بحيث أن عددا كبيرا من الصحف توجد منها نسخ قليلة وهي في حالة يرثى لها.. الشيء الذي يندّر باندثارها الفعلي، وهو ما سيكون له الأثر السلبي على بحوث مقبلة، خصوصا تلك التي ستحمل هم تأريخ الصحافة المغربية.
- (2) بخصوص هذه المجلة، يقول الأستاذ عبد الكريم غلاب بأنها أنشئت من طرف جماعة من الوطنيين وبالاتفاق مع شكيب أرسلان وجماعة من الاشتراكيين الفرنسيين، وهي يديرها ويشرف على تحريرها أحمد بلافريج، ويديرها رسميا مسيو لونجي، وكانت المقالات توقع بأسماء مستعارة على أن أغلب كتبها كانوا مغاربة...
- وللمزيد من الاطلاع الرجوع إلى عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية .. ص: 70/71.
- (3) نفس المرجع، ص: 71.
- (4) عبد الكريم غلاب، مرجع سابق. ص: 71.
- (5) مجموعة منها موجودة بالخزّانة العامة بالرباط تحت رقم K204.
- (6) اعتمدت منها المجموعة الأولى التي تحتوي على 10 أعداد، موجودة بنفس الخزّانة تحت رقم K291.
- (7) مسجلة بالخزّانة العامة بالرباط تحت رقم K290. لا وجود لها ضمن الأرشيف، والمعلومات المقدمة هي من طرف المسؤول عن الأرشيف بالخزّانة.
- (8) مسجلة بالخزّانة العامة بالرباط تحت رقم K204A لكن لا وجود لأي نسخة منها. ومن خلال جذاذة فهرس الجرائد توجد المعلومات التالية: جريدة ناطقة باسم الحزب الوطني، لسنة الصدور 1937، رئيس تحريرها عبد الهادي الشرايبي.
- (9) مسجلة تحت رقم K296 ولا وجود لها.
- (10) مسجلة تحت رقم K677 ولا وجود لها.
- (11) مسجلة تحت رقم K304.
- (12) من افتتاحية "الوداد" العدد الأول، الخميس 24 جوان 1937.
- (13) عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية .. مرجع سابق ص 73.
- (14) يوجد جزء من المجموعة بالخزّانة العامة بالرباط تحت رقم K703.
- (15) العدد الأول من "الحياة" الخميس 1 مارس 1934.
- (16) جريدة الحرية، العدد 575 السنة الخامسة، 9 يولييه 1941 - الخزّانة العامة، رقم K677.
- (17) جزء من المجموعة موجود بالخزّانة العامة، رقم الترتيب K 678 اعتمدت منها أعداد السنة الأولى والثانية.
- (18) الوحدة المغربية .. العدد العاشر، السنة الأولى... الأربعاء 10 مارس 1937.
- (19) جريدة "منير الشعب"، السنة الأولى، العدد 253. الأحد 4 يونيو 1950، الخزّانة العامة بالرباط رقم K513.
- (20) جريدة "الشعب"، السنة الخامسة، العدد 354. الثلاثاء 25 يونيو 1957، الخزّانة العامة بالرباط رقم K513.
- (21) جريدة "المغرب الحر"، السنة الأولى، العدد الثالث، 15 مايو 1952. الخزّانة العامة بالرباط K645.
- (22) جريدة "مراكش" السنة الأولى، العدد 24، أجري الحوار بمدينة طنجة في يوم الثلاثاء 25 مارس 1947. الجريدة موجودة بالخزّانة العامة بالرباط تحت رقم k 646.
- (23) راجع المطلب الثاني من هذا الفصل، -صحافة طنجة-
- (24) الغريب في الأمر أن جميع أعداد هذه الجريدة موجودة بالخزّانة العامة بالرباط داخل مجلدات أنيقة وجد مصانة، عمس الحالة التي توجد عليها الصحف الوطنية!!! -اعتمدت منها ثلاث مجلدات-
- (25) جريدة "التلقي" السنة السادسة، العدد 202، الأربعاء 2 يناير 1918.
- (26) راجع المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث.

(27) علي يعبته، الصحافة الديمقراطية بالمغرب، حصيلة ومعاناة. مطبوعات البيان 1982، ص: 11.

(28) نفس المرجع، ص 15.

(29) نفس المرجع، ص 20.

(30) نفس المرجع، ص 16.

(31) نفس المرجع، ص 19.

(32) موجودة بمقر حزب الاستقلال بالرباط.

(33) جريدة العلم، العدد الأول المؤرخ في يوم الأربعاء 16 شوال 1363 الموافق لـ 11 شتبر 1946 - المجموعة الكاملة توجد بمقر الجريدة بالرباط.

(34) المجموعة الكاملة موجودة بمقر حزب الاستقلال بالرباط.

(35) المجموعة الكاملة موجودة بالخرانة العامة بالرباط، مسجلة تحت رقم K 488.

المطلب الثاني: دليل الصحافة الحزبية الوطنية "1983/1956" مرحلة ما بعد الاستقلال

إن الغرض من هذا الدليل هو التعريف ببعض الصحف الحزبية التي رأت النور بعد استقلال المغرب، أي بداية من سنة 1956، وذلك لما لها من أهمية من الوجهة التاريخية للصحافة الوطنية المغربية.. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال عملية البحث، كنت أصادف عدة صحف وجرائد كانت مجهولة الهوية بحيث لم أستطع التعرف على الجهة التي كانت تنتمي إليها. ولهذا فقد ارتأيت الاقتصار على الصحف التي كانت لها علاقة واضحة بالهيئة السياسية الحزبية التي كانت تصدرها أو ناطقة بلسان حالها. فالصحافة الوطنية المغربية تطورت بظهور الأحزاب بعد الأزمة السياسية التي عاشها المغرب في عقد الستينات (1)، وكان دستور 1970 و 1972 بمثابة القفزة الإيجابية بالنسبة للصحافة الوطنية، كما كان لظهور قضية الصحراء على الواجهة، دورها الريادي في التعددية الحزبية وبالتالي التعددية الصحافية.

صحافة حزب التحرر والاشتراكية (حزب التقدم والاشتراكية)

* "La Nation": صحيفة أسبوعية بالفرنسية، صدرت سنة 1956. كان يديرها الهادي مسواك عضو الديوان السياسي للحزب الشيوعي المغربي. 8 صفحات من الحجم المتوسط. توقفت عن الصدور سنة 58. يومية باللغة الفرنسية، كان يديرها عبد الله العياشي. عضو الديوان السياسي للحزب.

* "Al jamahir": يومية باللغة الفرنسية، صدرت في يوليو 1959. كان يديرها عبد الله العياشي. عضو الديوان السياسي للحزب. 8 صفحات من الحجم المتوسط. صدرت بعد توقيف La nation وقد تولى صدورها إلى حين ظهور القرار الحكومي القاضي بتوقيف نشاط الحزب الشيوعي المغربي في صيف 1959. (2)

* "المكافح": لسان الدفاع عن مصالح الوطن وحقوق الشعب. صدرت في مايو 1960، وكان يديرها "علي يعة" الأمين العام للحزب. أسبوعية باللغة العربية، كانت تصدر ملحقا باللغة الفرنسية.. صحيفة من 6 صفحات من الحجم الكبير.

.. وفي أواخر سنة 1960، حدث أن صدور مرسوم عن وزارة الداخلية، يقضي بمنع جريدة المكافح بصفتها لسان حزب محظور، هو الحزب الشيوعي المغربي، إلا أن هذا المنع تم رفعه في بداية 1961، لتستأنف الجريدة القيام بمهمتها التنويرية والاطلاع بمأموريتها النضالية وذلك بانتظام، وبكيفية أسبوعية إلى غاية سنة 1965. (3)

* "المبادئ": مجلة شهرية باللغة العربية، صدرت في سنة 1961. وهي ثقافية ونظرية، وكان يديرها "عبد السلام بورقية" عضو الديوان السياسي للحزب.

* "الكفاح الوطني": أسبوعية باللغة العربية، صدرت في شهر مارس 1965 في 6 صفحات من الحجم الكبير. كان يديرها علي يعة الأمين العام للحزب.

... لقد سميها الكفاح الوطني لأننا نعتبر بأننا لا زلنا في مرحلة الجهاد من أجل الانعتاق من هيمنة الاستعمار جديدة وقديمه تلك الهيمنة التي جعلت بلادنا تتخبط إلى حد الساعة في بحر التخلف العمراني والاجتماعي وسنحاول إكعاس الواقع الوطني بصدق وحق والدفاع عن مصالح الوطن بعزم وقوة والذود عن حقوق الشعب بثبات. (4) وقد توقفت عن الصدور سنة 1968.

* "البيان": صدرت في نوفمبر 1972، ابتدأت كأسبوعية في 8 صفحات من الحجم المتوسط، ثم بعد ذلك في 12 صفحة. وفي سنة 1975 تحولت إلى يومية في 8 صفحات، وفي يونيو 1977 أصبحت في 6 صفحات من الحجم الكبير ثم إلى 8 صفحات في 1978. يديرها علي يعة الأمين العام للحزب. تصدر باللغتين العربية والفرنسية.

".. البيان صحيفة جديدة تظهر للوجود، معززة جانب الصحف الوطنية التي تصدر بالبلاد، والتي ظهرت قبلها قديما ومؤخرا، والتي تقوم بمهمتها في ظروف صعبة وتستحق كل تقدير... وجريدة البيان تضع على عاتقها مهمة الدفاع عن مصالح الوطن العليا وحقوق الشعب. ومعنى ذلك أنها ستعمل باستمرار، وبإخلاص، وإبداع، لتوطيد استقلال المغرب، وتعزيز سيادته وتكميل وحدة ترابه.. ومعنى ذلك أيضا أن جريدة البيان ستجتهد في خدمة قضايا الكادحين والشعب بأجمعه... وسينطلق البيان من الواقع المغربي ويعتمد سياسة مبدئية ومذهبا علميا ولن يتخلى قيد أنملة عن إستراتيجية تحقيق الوثيرة الوطنية الديمقراطية". (5)

صحافة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

- "التحرير" (6): أسبوعية باللغة العربية، صدرت في شهر أبريل 1959، تحتوي على أربع صفحات من الحجم الكبير. كان يديرها "محمد البصري" ويرأس تحريرها "عبد الرحمان اليوسفي" ترى الجريدة أنها صدرت لـ"انعدام صحافة وطنية موضوعية تزود الناس بالأخبار دون تحيز ولا تشويه..". (7).

كانت الجريدة تهتم بتغطية أنشطة الاتحاد الوطني وخصوصا جميع تحركات الوزير الأول آنذاك "عبد الله إبراهيم" ووزير الاقتصاد "عبد الرحيم بوعبيد"، وذلك بحكم انتمائهما للاتحاد الوطني للقوات الشعبية. توقفت عن الصدور نهائيا في شتنبر 1962.

* "الأهداف": أسبوعية ثقافية سياسية، صدرت في فاتح مارس 1964، كانت لها علاقة وطيذة بالاتحاد الوطني. رئيس تحريرها آنذاك "مصطفى الشرفاوي"، كانت تستعمل خطابا تصعيديا. توقفت عن الصدور في 4 يونيو 1965.

* الاتحاد الوطني للقوات الشعبية "الاتحاد الوطني": أسبوعية من الحجم الكبير، عدد صفحاتها ستة "6" باللغة العربية. وكان المدير المسؤول هو السيد عبد الله إبراهيم.

عرفت الصدور من خلال مرحلتين: الأولى بتاريخ 11 يوليو 1972، والثانية بعد الانشقاق الذي حصل داخل الاتحاد الوطني. صدرت بتاريخ 26 أبريل 1973.

كانت تهتم أساسا بالنزاعات الداخلية وبالانشقاق الذي عرفه الاتحاد.

" .. إن التمزيقات الداخلية التي عرقلت الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ تأسيسه إلى الأسبوع الماضي جعلته بالفعل غير قادر على تحقيق رسالته التاريخية قد حالت لحد الآن دون إصدار هذه الجريدة بعد تقديم التصريح بها رسميا مرت ما يزيد سنة كاملة"(8).

" .. ورغم تقديم إيصال بتصريح جديد وإصدار جريدة تحمل رقم 36 بتاريخ 28 أبريل 1973 من النيابة العامة بالدار البيضاء، فإن السلطات الإدارية أصرت على منعنا من الصدور تحت اسم "الاتحاد الوطني" .. وأشارت إلى وجوب تغيير اسم "الاتحاد الوطني" بالكلية"(9).

صحافة حزب الأحرار

* "النضال": "جريدة أسبوعية للدفاع عن الحرية والتآخي بين جميع طبقات الأمة". أسبوعية من الحجم النصفى في 6 صفحات. أسسها "محمد الرشيد ملين". توقفت في سنة 1965 بعد حل الحزب ودخول الرشيد ملين إلى الحكومة.

موجودة بالخزانة العامة رقم K 615.

صحافة الحركة الدستورية الديمقراطية

* "المغرب العربي": أسبوعية باللغة العربية من الحجم النصفى. صدرت في شهر يونيو 1959، عدد صفحاتها ثمانية. المدير المسؤول هو زعيم الحركة الدستورية الديمقراطية السيد "عبد الكريم الخطيب".

كانت ناطقة بلسان الحركة الشعبية، لكن بعد الانشقاق الذي حصل داخل الحركة صارت لسان الحركة الدستورية .. "وإذا كانت جريدتنا قد توقفت مدة طويلة فإن أفكارنا وأراءنا ومبادئنا لم تتوقف عن شق طريقها. وقد تعود لتقوم بالدور الذي تفرضه عليها المواطنة والغيرة على البلاد وللدفاع المستمر عن المقدرات الوطنية وعن التراب المغربي"(10).

صحافة حزب الدستور الديمقراطي "الشورى والاستقلال"

* "الدستور": أسبوعية باللغة العربية من الحجم النصفى. عدد صفحاتها ثمانية، المدير المسؤول "محمد حسن الوزاني". صدرت في شهر نوفمبر 1962 بمدينة فاس.

".. وتعتبر الدستور لسان المعارضة النزيهة الإيجابية في سبيل الخير العام والديمقراطية المثلى والنقدية الاشتراكية، هدفها من الجريدة أن تكون أداة عمل مشترك لا محتكر لخدمة الحقيقة والرأي العام المغربي .."(11).

* "السياسة": أسبوعية باللغة العربية من الحجم النصفى وفي 6 صفحات، المدير المسؤول محمد حسن الوزاني. جريدة سياسية جامعة، صدرت في شهر مارس 1967، وكانت مناهضة للسياسة العامة التي كانت تنهجها الحكومة المغربية بعد الاستقلال.

* "الحقيقة السياسية": أسبوعية باللغة العربية من الحجم النصفى، تضم 12 صفحة. صدرت في شهر يونيو من سنة 1982. توقفت بعد ستة أعداد حيث حل محلها "الرأي العام الشورى".

صحافة حزب الاستقلال

* "LA NATION AFRICAINE": يومية باللغة الفرنسية من الحجم الكبير. صدرت في شهر مايو 1962، وكانت تضم ثماني صفحات تحت إدارة "إدريس الفلاح". كانت معروفة بمتابعها لتطورات العلاقات المغربية الفرنسية بعد الاستقلال.

* "L'OPINION": يومية باللغة الفرنسية صدرت في 9 مارس 1965. لسان حال حزب الاستقلال في 12 صفحة من الحجم الكبير، يديرها "محمد الإدريسي القبطوني".

تعرضت للحجز مرات عديدة، وعرفت في سنة 1971 حادث هجوم الشرطة على مقر مطبعتها حيث تم تحطيم الآلات طباعتها.

صحافة جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية "الحزب الاشتراكي الديمقراطي"

* "وطنك": يومية سياسية باللغة العربية، صدرت في شهر أبريل من سنة 1963 في أربع صفحات من الحجم الكبير. كان صدورها بموازاة مع الحملة الانتخابية الأولى لسنة 1963. وقد توقفت عن الصدور مباشرة بعد انتهاء الانتخابات التي فازت بها الجبهة.. بلغ مجموع الأعداد التي أصدرتها 30.

"وأخيرا ها هي الجبهة قد فازت في الانتخابات فوزا كاملا على جميع الأحزاب ونالت أغلبية المقاعد البرلمانية بالنسبة لما ناله الحزبان الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية..". (12).

* "الوطن": يومية سياسية، لسان حال حزب الاشتراكي الديمقراطي. صدرت في سنة 1964. عدد صفحاتها أربعة. نشأت بعد التأسيس الرسمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي "جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية" شعارها: الله الوطن الملك، حب الوطن من الإيمان.

"... خمد الحماس وأصبح المغربي يضرب أخاه .. وأصبح التحزب الأعمى يبدد القوة الهائلة التي كان المفروض أن تبنى، وأن تشيد المستقبل.. وأن تؤدي الرسالة التي ألقاها الشهداء على عاتقهم وهيئوا لهم جو الحرية ليؤدوا الأمانة.

فترت العزائم وقلت .. وكانت النتيجة أن ضاعت سنوات.. لو استغلت من يوم ذلك لكان المغرب اليوم جنة يتفيا أبناءه ضلالها، ولكن هذا لا يبعث على اليأس .. لأن الأمل تضاعف خصوصا حين صمم الملك الشاب على السير بالبلاد إلى حيث مرتع الحضارة ورغد العيش .. وخصوصا أن الشعب استيقظ من سباته.. وعرف خصومه وأعداءه .. وغدا يميز بينهم وبين الذين يسعون إلى تقدمه وازدهاره ورخاءه.

وهذه هي الرسالة التي قام من أجلها الحزب الاشتراكي الديمقراطي" (13).

صحافة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية

* "المحرر": يومية باللغة العربية، صدرت في شهر يونيو 1964 في 12 صفحة من الحجم الكبير. كان يديرها السيد "إبراهيم الباعمراني".

صدرت لأول مرة ناطقة بلسان حال الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وبعد الانقسام الذي أدى إلى ظهور الاتحاد الاشتراكي، احتفظ هذا الأخير بـ"المحرر" بينما احتفظ الأول بـ"التحرير".

تعاقب على إدارتها كلا من عمر بن جلون، الحبيب الفرقاني ثم محمد اليازغي. توقفت عن الصدور عدة مرات، وفي كل مرة يكون السبب سياسيا.

من 13 نوفمبر 1965 إلى 14 فبراير 1967.

من دجنبر 1967 إلى 20 شتنبر 1972.

من نهاية شتنبر إلى غاية سنة 1974 حيث استأنفت الصدور في شهر نوفمبر كيومية بعدما أن كانت أسبوعية. ثم توقفت نهائيا في سنة 1981 بعد أحداث 20 يونيو بالدار البيضاء.

* "LIBERATION": أسبوعية باللغة الفرنسية، صدرت سنة 1965. عدد صفحاتها 16 من الحجم النصفي، وهي تعتبر لسان حال الاتحاد الاشتراكي باللغة الفرنسية.

تعرضت هي الأخرى لنفس المضايقات التي كانت تتعرض لها "المحرر" حيث توقفت في 20 يونيو 1981. لكنها عاودت الصدور بعد ذلك كيومية سياسية في 8 صفحات من الحجم الكبير.

* "الاتحاد الاشتراكي": جريدة يومية سياسية، صدر أول عدد منها في 14 مايو 1983. وهي امتداد لـ"المحرر" كما جاء في عنوان افتتاحية عددها الأول. يديرها محمد البريني، وتصدر في 12 صفحة من الحجم الكبير.

"قرر عزم حزبنا أنصدر ابتداء من اليوم وبصورة مؤقتة "الاتحاد الاشتراكي" لتكون المعبر بلغتنا النضالية المعهودة عن كفاحاتنا وكفاحات الجماهير الشعبية.

فجريدة "الاتحاد الاشتراكي" سوف تخاطب مناظلي حزبنا وكافة القراء بنفس اللسان المعبر عن مواقف منظمنا الصامدة... فمرحبا بجريدة "الاتحاد الاشتراكي"... التي تتعهد زن تسير على منوال "المحرر" بل سوف يكون من مهامها العمل على أن يرفع الحظر على "المحرر" زميلة الاتحاد الاشتراكي في الكفاح".(14)

صحافة الحركة الشعبية

- "الحركة": جريدة أسبوعية باللغة العربية، غير منتظمة، صدرت في سنة 1964 في 6 صفحات من الحجم الكبير. يديرها "حدو برقاش"، وهي لسان حال الحركة الشعبية. انقسم الحزب في سنة 1964 فظهرت "الحركة الشعبية الدستورية" بجريدة "المغرب العربي" واحتفظت الحركة الشعبية بجريدة الحركة.

* "التكتل الشعبي": أسبوعية باللغة العربية، صدرت في شهر مايو 1967 في ثماني صفحات من الحجم النصفي. جريدة سياسية اقتصادية ثقافية.

"تظهر اليوم جريدة "التكتل الشعبي" حاملة هذا الاسم الذي يرمي إلى وحدة الصف وتعاضد القوى، وتكثف الجهود، حيث تسير نحو الأهداف التي يطمح إليها هذا الشعب الذي انتظر وانتظر ومازال ينتظر، ومن دون شك فإنه سيصل مهما كانت العراقيل، ومهما حصلت النكسات، لأن هذا الشعب علمنا كيف ينتصر، وكيف يصل إلى غاياته عندما يدعوه الداعي ويعرف كي في يلبي النداء.. وإن الحركة الشعبية التي ناضلت نضالا مريرا من أجل خلق جو الوحدة بين المواطنين ونشر العدالة قد حققت غايات سامية، وبفضلها انبثقت الحرية العامة التي تتمتع بها الأحزاب، والهيئات والمنظمات على مختلف الأشكال، وبفضل الحريات العامة تنطق الصحافة وتحدث منتقدة أو محبذة، موجهة أو فاضحة ما من شأنه أن يضر بالمصلحة العامة.

.. وإن ظهور جريدة التكتل الشعبي اليوم لن يكون إلا منبه من تلك الوثبات التي عرفها المواطنون بل وأكثر من ذلك استفادات من الماضي، ومن التجارب التي سبقت بحيث ستحمل هذه الجريدة لأبناء الوطن جميعا ما تجمع من خبرة خلال السنوات الفارطة وما يمكن أن يكون قد حصل من نقص فيما سبق في صحافتنا، كل ذلك سنعمل الجهد على تلافيه في جريدتكم "التكتل الشعبي".." (15).

صحافة حزب العمل

* "المغربي": غير منتظمة الصدور، ناطقة بلسان حال حزب العمل "الغائب عن الساحة السياسية"، 8 صفحات من الحجم الكبير، يديرها "عبد الله الصنهاجي". توقفت لعدة مرات بسبب العجز المادي.

صحافة التجمع الوطني للأحرار

* "الميثاق الوطني": يومية باللغة العربية، صدرت في شهر مايو 1977. صدر العدد الأول منها في 21 مايو 1977 في ثماني صفحات من الحجم الكبير. كان يديرها "بناصر حركات".
وباللغة الفرنسية، أصدر الحزب في شهر أكتوبر من نفس السنة جريدة Maghreb لتكون إلى جانب الميثاق الوطني بمثابة الناطق الرسمي باسم الحزب.

صحافة منظمة العمل الديمقراطي الشعبي

* "أنوال": صدر العدد الأول منها في 15 نوفمبر 1979، ابتدأت كصحيفة شهرية مستقلة .. وابتداء من 18 نوفمبر 1982 أصبحت الجريدة أسبوعية استعدادا لانتقالها رسميا في يناير 1983 لتسمي ناطقة باسم منظمة العمل الديمقراطي الشعبي.
الملاحظ أن جريدة أنوال كانت بمثابة الخطوة الأولى الممهدة لظهور هذا التنظيم. فأبحت بعد ذلك يومية منذ 25 يناير 1992.

صحافة الحزب الوطني الديمقراطي

* "الحر الديمقراطي": أسبوعية باللغة العربية، صدرت في شهر أبريل من سنة 1981 في ثماني صفحات من الحجم النصفى. يديرها "محمد جلال السعيد".
صدرت باسم حزب الأحرار الديمقراطيين في 17 أبريل 1981، ثم أصبحت يومية في 1 يونيو 1982 تحت اسم "الديمقراطي" (16).
* "الديمقراطي": يومية باللغة العربية والفرنسية، صدرت في شهر يونيو 1982. وهي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي.
" ... تصدر "الديمقراطي" ابتداء من هذا الصباح كصحيفة يومية... لذلك فإن أول المهمات المنوطة بـ"الديمقراطي" كمنبر إعلامي يحمل تصورات حزب الأحرار الديمقراطيين حول مختلف المشاغل اليومية والحيوية للمواطن المغربي... " (17).
* "الحوار الديمقراطي": جريدة نصف شهرية باللغة العربية، صدرت في شهر نوفمبر 1982 في ثماني صفحات من الحجم النصفى... جريدة جهوية تصدرها فيدرالية الحزب الوطني الديمقراطي بمدينة وجدة. جريدة تهتم بالمنطقة الشرقية.
* "النضال الديمقراطي": يومية صدرت في سنة 1983 ناطقة باسم الحزب الوطني الديمقراطي. تصدر في ثماني صفحات من الحجم الكبير.

صحافة الاتحاد الدستوري

* "رسالة الأمة": صدر أول عدد منها في 9 أبريل 1983 بعد حوالي شهر من تأسيس الحزب الذي صارت ناطقة باسمه إلى جانب LE MESSAGE DA LA NATION التي صدرت في سنة 1989.

الهوامش:

- (1) تمثلت الأزمة السياسية في حالة الاستثناء التي عاشها المغرب بداية من يونيو 1965 إلى يوليو 1970، تاريخ الإعلان عن الدستور الثاني.. فقد عاش المغرب في الفترة المتراوحة بين 65 و 77 في غياب تام للمؤسسات الدستورية. للمزيد من الاطلاع، الرجوع إلى عبد الكريم غلاب: التطور الدستوري والنيابي بالمغرب 1988/1908 مطبعة النجاح الجديدة 1988.
- (2) المجموعة موجودة بمركز حزب التقدم والاشتراكية بالرباط.
- (3) علي يعنة، الصحافة الديمقراطية بالمغرب .. حصيلة ومعاناة. مطبوعات البيان 1982 ص: 24.
- (4) جريدة الكفاح الوطني. العدد الأول 12 مارس 1965.
- (5) جريدة البيان، العدد الأول 24 نوفمبر 1972.
- (6) المجموعة الكاملة موجودة بالخزانة العامة بالرباط، مسجلة رقم K 611، اعتمدت منها المجلد الأول والثاني.
- (7) جريدة التحرير، العدد الأول 2 أبريل 1959.
- (8) من افتتاحية العدد الأول من السلسلة الأولى الصادرة في 8 نوفمبر 1972.
- (9) من افتتاحية العدد الأول من السلسلة الثانية المؤرخة في 26 أبريل 1973. بعض الأعداد منها موجودة بالخزانة العامة رقم K 831.
- (10) من افتتاحية العدد الأول الصادر في 3 يونيو 1959. المجموعة مسجلة بالخزانة العامة تحت رقم K 618.
- (11) من افتتاحية العدد الأول الصادر في 5 نوفمبر 1962، الخزانة العامة، رقم K 719.
- (12) من افتتاحية العدد 24 بتاريخ 20 مايو 1963. المجموعة الكاملة توجد بالخزانة العامة بالرباط رقم K 668.
- (13) من افتتاحية العدد 52 المؤرخ بـ 20 غشت 1964. السلسلة الثانية التي خلفت جريدة "وطنك".
- (14) من افتتاحية العدد الأول من جريدة الاتحاد الاشتراكي. 14 مايو 1983.
- (15) من افتتاحية العدد الأول، الجمعة 26 مايو 1967.
- (16) توجد المجموعة الكاملة بمقر الحزب بالرباط.
- (17) من افتتاحية العدد الأول الصادر في فاتح يونيو 1982.